توفيق الحكيم

الورطة



توفيق الحكيم

الورطة

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ــ محمد ﷺ (سيرة حوارية) ١٩٣٦
٢ ــ عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
٣ ــ أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
٤ ــ شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
٥ ــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية) ١٩٣٧
٦ ــ عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
٧ ــ تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
٨ ــ أشعب (رواية) ١٩٣٨
٩ ــ عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
١٠ ــ حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
١١ ــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
١٢ ــ راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
١٣ ــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
١٤ ــ حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
١٥ ــ سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
١٦ ــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
١٧ ــ تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
١٨ ــ بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
١٩ ــ سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
٢٠ ــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ــ رسائل) ١٩٤٣
٢١ ــ الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينىنجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شىء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولونتج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

الفصل الأول

« حجرة مكتب واستقبال فى شقة الدكتور يحيى بدران ... الأستاذ بكلية الحقوق ... كتب ومؤلفات على رفوف بجوار الجدار ... وفى الحجرة كنبة كبيرة ومقاعد ... وفوق المكتب تليفون يرن جرسه رنينا متواصلا ... بينما الخادم عم شعبان ينفض التراب بالريشة عن الأثاث دون أن يسمع ... وأخيرا يسمع » .

شعبان : **(يذهب ويرفع السماعة)** ألو ... من ... الدكتور ...فى السرير ... ارفعى صوتك من فضلك ... سمعى تقيل ... لا ... ممنوع ... طالبات فى البيت ؟... ممنوع .... المقابلة عندك هناك فى الكلية ... تعليماته ... أنا هنا أنفذ تعليماته ... ارفعى صوتك يا بنتى !... عارف ... عارف ... أنت سبق لك تكلمت ... وأنا قلت لك نفس الكلام ...

السبب ؟... محافظة على سمعتك ... رجل عازب ... سمعتك أنت ... إيه ... ولا يهمك ؟!... لكن هو يهمه ... رجل عنده ضمير ... ابقى هناك كلميه فى الكلية ... مع السلامة ...

« يضع السماعة ... وعندئذ يظهر الدكتور يحيى ، وهو فى نحو الأربعين ... يرتدى روبه المنزلى ويفرك عينيه ... » .

يحيى : من يا عم شعبان ؟...

شعبان : البنت ... التلميذة ...

يحيى : قلت لها تقابلنى فى الكلية ؟...

شعبان : (**يقرب أذنه ليسمع**) نعم ؟!...

يحيى : (**رافعا صوته**) قلت لها تقابلنى هناك ؟...

شعبان : (**بسرعة**) قلت لها حسب تعليماتك ...

يحيى : طيب ... رح أنت اعمل لى فنجان القهوة ... سامع ؟...

شعبان : سامع ... قهوتك ...

يحيى : إياك تنسى السكر ... وتعملها ساده !...

شعبان : والله صحيح يا دكتور ... كم مرة أنسى السكر ... لكن

اعذرنى ... السن ... قلت لك حلنى على المعاش ...

يحيى : لا يا عم شعبان ... أنت الخير والبركة ... أنت هنا فى البيت لآخر العمر ...

شعبان : لآخر عمرى ... تبقى هانت ... لكن يعنى كونك تتحمل رجل عجوز فى سنى ...

يحيى : اسمع يا عم شعبان ... قلت لك ألف مرة ... أنت حملتنى على كتفك وأنا صغير ، أحملك على كتفى وأنا كبير ...

شعبان : تشكر يا ابنى ... لكن ...

يحيى : ومع ذلك قلت لك ابحث لك عن واحد يساعدك ويكون تحت أمرك ... ويخفف عنك ويريحك ...

شعبان : جربنا ... طلعوا كلهم ألعن من بعض ... الحرامى ، والنصاب ، والكسول ، وقليل الذمة ، وعديم الضمير ...

يحيى : أنت حر ...

شعبان : مهما كنت ، أنا أرحم بك من غيرى ... استحملنى على عيبى ... وسبق قلت لك ما يخلصك منى غير حاجتين : إما موتى ، وإما عروستك !...

يحيى : لا ... أنا أفضل العروسة ...

شعبان : فى يدك ... اعزم بجد وقل إن شاء الله ...

يحيى : إن شاء الله ... بعد ما انتهى من الجزء الثالث ...

شعبان : من ست سنين قلت لى لما انتهى من الجزء الأول ... ظهر الجزء الأول قلت لى لما ينتهى الجزء الثانى ... ظهر الجزء الثانى من سنتين ... ودخلنا فى الجزء الثالث ... وبعده تقول لى الجزء الرابع ...

يحيى : لا ... الكتاب يتم بالجزء الثالث ...

شعبان : يعنى التالتة تابتة ...

يحيى : تمام ...

شعبان : والجزء الثالث منظور له يتم عن قريب ؟!...

يحيى : ربما فى أقل من سنة ...

شعبان : قل سنة ...

يحيى : إذا رحت تعمل لى القهوة حالا وتركتنى أشتغل ... أعدك وعد شرف إنى أنتهى منه فى سنة إلا عشرين دقيقة !...

شعبان : حالا القهوة !...

« **ينصرف مسرعا فيرتطم بكرسى ...** » .

يحيى : حاسب !... الكرسى يا عم شعبان !...

شعبان : نظرى ضعف !...

يحيى : حصل خير ... على مهلك ...

« جرس الباب يرن ..... » .

يحيى : جرس الباب يا عم شعبان !...

شعبان : القهوة ... حالا ...

يحيى : « **رافعا صوته** » قلت لك الجرس ... جرس الباب ... الباب !...

شعبان : آه ... جرس الباب ...

يحيى : افتح وقل لى من ؟...

شعبان : يعنى يكون من غير المطبعة والمكتبة ؟!...

« يخرج ويعود بعد قليل ... » .

يحيى : من ؟...

شعبان : هو ... الرجل صاحب المكتبة ...

يحيى : راغب ؟... قل له يدخل هنا يا أخى ... واعمل فنجانين قهوة بدل فنجان ... سامع ؟... فنجانين !...

شعبان : فنجانين ... سامع ...

« يخرج ويعود بصاحب المكتبة ... ويتركه وينصرف هو خارجا إلى عمله » .

راغب : مساء الخير يا دكتور !...

يحيى : مساء الخير يا سيد راغب ... تفضل هنا ...

« يشير له إلى مقعد قرب المكتب » .

راغب : أنا خفت أقلقك ... لكن المغرب قربت ...

يحيى : لا ... أنا قمت من مدة ... أنا لا أنام أكتر من ساعتين بعد الغدا ... لأنى محتاج للسهر وانت عارف ...

راغب : عارف ... عارف عادتك ... السهر على الجزء الثالث ... إن شاء الله تكون الهمة على المرام ...

يحيى : اطمئن ... أنا قطعت فيه شوط لا بأس به !...

راغب : الطبعة الثانية من الجزء الثانى قربت تنفد ... إن شاء الله بعد شهر أو شهرين نبدأ طبعة جديدة ... إن كان عندك تعديلات أو إضافات ...

يحيى : لا أبدا ...

راغب : يعنى الطبعة الجديدة تمشى على حسب الطبعة القديمة ؟...

يحيى : بالضبط ...

راغب : من يومين يا دكتور يحيى دخل زبون عندى فى المكتبة ، وقلب كتابك وقرأ بصوت مسموع العنوان « علم

النفس الجنائى » وهز رأسه ، وقال بصوت يسمعنى :
« أساتذة حقوق إيه ... الواحد منهم يقعد يكتب
ويؤلف عن الجريمة والمجرم ونفسية المجرم وهو عمره
ما شاف جريمة ولا قابل مجرمين ... » .

يحيى : من الرجل دا ؟...

راغب : والله ما اعرف ... زبون عابر ...

يحيى : واشترى الكتاب ؟...

راغب : أبدا ... حطه فى مكانه ومشى ...

يحيى : يعنى كان غرضه إن أستاذ علم الإجرام يخالط المجرمين ؟!...

راغب : سألته السؤال دا ...

يحيى : وقال لك إيه ؟...

راغب : قال إن العالم الحقيقى واجب عليه يدرس كل شىء بنفسه ... وضرب المثل بالعلماء فى المعامل ... وشغلهم على المكروبات ...

يحيى : المكروبات ؟!...

راغب : دا نص كلامه ... والتفت لكتابك وقال : « لكن دا شغل نقل من الكتب » ...

يحيى : (**مفكرا مطرقا**) نقل من الكتب ؟!...

راغب : أنا طبعا تركته يتكلم ... هو حر ... وانا اقدر أناقشه ؟!...

يحيى : الواقع إنه ... كلامه صحيح ...

راغب : صحيح ؟...

يحيى : فعلا ... أنا فى كتابى ... فى الجزء الأول والجزء الثانى عرضت نظريات معروفة فى علم الإجرام وعلم النفس الجنائى ... محاضرات ألقيتها على الطلبة ... طبعا مع التوسع ومناقشة آراء العلماء فى موضع الجريمة ونفسية المجرم ...

راغب : لكن أنت لا شفت جريمة ولا مجرمين ؟!...

يحيى : بالطبع لا ...

راغب : وافرض يا دكتور أنك شفت بنفسك ؟!...

يحيى : شفت إيه ؟...

راغب : الجريمة والمجرمين ... يفيدك دا فى العلم والتأليف ؟...

يحيى : بالتأكيد يفيد ... كل دراسة مباشرة تؤدى حتما لنتائج جديدة ودقيقة ...

راغب : طيب ... وإيه المانع ؟...

يحيى : المانع إنى أستاذ فى الجامعة ... عمرى ما اشتغلت فى النيابة أو القضاء ... درست هنا وسافرت فى الخارج ورجعت بالدكتوراه .. وعينت فى كلية الحقوق ... ومع ذلك ... فكرك إن العمل فى النيابة أو القضاء يساعد على دراسة نفسية المجرم دراسة حقيقية ؟...

راغب : وإيه المطلوب لدراسة نفسيته دراسة حقيقية ؟...

يحيى : قبل كل شىء الاتصال به ...

راغب : افرض اننا اتصلنا به ؟...

يحيى : يبقى قدامنا إشكال جديد ... المجرم لا يمكن وضعه فى أنبوبة اختبار ودراسته فى معمل !...

راغب : طيب والمكروب ؟!...

يحيى : المكروب مكروب ... لكن المجرم إنسان ... يعنى لا ينقلب إلى مجرم إلا بعد ارتكاب الجريمة ... ودراسته نفسيا يجب أن تكون قبل ما يرتكب الجريمة وبعدها مباشرة ... فهمت ؟...

راغب : فهمت ...

يحيى : عرفت الصعوبة ؟...

راغب : أبدا ... دا شىء بسيط ...

يحيى : بسيط ؟!...

راغب : فى غاية البساطة ... يعنى انت بالعربى يلزمك مجرم تدرسه قبل الجريمة وبعدها ... انتهينا ... اترك لى أنا الموضوع !...

يحيى : أترك لك انت !...

راغب : طبعا ... دا موضوع يهمنى قد ما يهمك ... الجزء الثالث لو نشرنا فيه كل دراستك دى ، أستفيد أنا وأنت ... وساعتها لو حضر الزبون إياه أقدر احط الكتاب فى عينه ، واقول له إن الأستاذ المؤلف درس كل شىء بنفسه ... إيه رأيك ؟...

يحيى : فعلا ... شىء عظيم ... لكن ... درست إيه بنفسى ؟... حدد لى الموضوع من فضلك ؟... تقصد إيه بالضبط ؟...

راغب : وانا قصدت حاجة ؟!... انت اللى قلت ...

يحيى : قلت ايه ؟...

راغب : قلت المجرم والمعمل والمكروب ... وحاجات كدا ...

يحيى : فعلا قلت ... إن المكروب شىء والمجرم شىء آخر ...

راغب : وإن الصعوبة هى وضعه فى أنبوبة اختبار ...

يحيى : تمام هى دى الصعوبة ...

راغب : افرض يا دكتور ... إنه أمكنك وضعه فى الأنبوبة ...

يحيى : يبقى شيء مهم جدا ... فى غاية الأهمية ... لكن دا طبعا مجرد فرض ...

راغب : لا أبدا ... دا شيء ممكن يتحقق ...

يحيى : يتحقق ؟!...

راغب : اسمع يا دكتور يحيى !... مسألة الأنبوبة دى أنا لا أفهم فيها ، لكن إيه رأيك لو أحضر لك مجرم ... هنا فى مكتبك ... تدرسه على كيفك ؟!...

يحيى : تحضر لى مجرم ؟!... يعمل هنا إيه ؟... يحكى لى ذكرياته ؟... مغامراته ؟! داشيء عديم الأهمية بالمرة. بُص بعينك ... المجلدات دى كلها ... فيها آلاف من الذكريات للمجرمين ومغامراتهم وحكاياتهم ... فى كل عصر وكل بلد ...

راغب : مفهوم ... مفهوم ... ومنها نقلت انت وغيرك ...

يحيى : طبعا ... دى مادة عملنا ...

راغب : يبقى صحيح الحكاية نقل فى نقل ...

يحيى : مع الأسف ... لكن نعمل إيه ؟!... كل دراستنا هى

على أساس نشاط المجرم فى الماضى ... شأننا شأن عالم كل دراسته على نشاط مكروب ميت ... وهنا المشكلة ... هنا الفرق بيننا وبين علماء دراستهم على مكروب حى ... أثناء مزاولة نشاطه ... فاهم ؟...

راغب : فاهم ... فاهم المطلوب ، وعندى الطلب بالضبط ...

يحيى : عندك إيه ؟؟...

راغب : عندى المكروب الحى ... المجرم اللى يزاول نشاطه قدامك ... موجود تحت أمرك ... إيه رأيك ...

يحيى : لكن يعنى ...

راغب : ترددنا ؟!...

يحيى : مجرم يزاول نشاطه ...

راغب : تحت نظرك ... خطوة بخطوة ...

يحيى : لكن ... يعنى دا شىء ... عمره ما حصل ... أنا لا أذكر إنى سمعت عن عالم أو أستاذ فى مادتنا ... سواء هنا أو فى الخارج ... عمل شىء من هذا القبيل ...

راغب : تبقى انت أول من يعملها ... ويبقى لك الفخر !...

يحيى : فعلا ... شىء جديد !... لكن ...

راغب : لكن إيه بقى ؟! ما دامت الظروف مساعدة ... وأمكن

عمل شىء جديد ...

يحيى : والمجرم دا ... تحت يدك ... فى أى وقت ؟...

راغب : قبل كل شىء اعزم انت ... عزم أكيد ...

يحيى : أظن الواجب انى ... أفكر بجد ...

راغب : تظن ؟... لا ... يجب تتأكد ...

يحيى : هى فعلا مسألة مغرية ...

راغب : انت متردد ؟

يحيى : لا ... هى فى الواقع طريقة جديدة فى البحث والتأليف ... ولذلك أنا ...

راغب : ولذلك إيه ؟... اقبل يا دكتور اقبل !... دى فرصة !...

يحيى : قبلت ...

راغب : نهائى ؟؟...

يحيى : نهائى ...

راغب : أحب انبهك ... فيه شرط ...

يحيى : إيه هو ؟...

راغب : الكتمان ... مجرم يكشف لك عن أسرار مشروعاته ... ضرورى يطمئن ... وإلا يبقى مغفل أو مجنون ... يخلق

لنفسه شاهد إثبات !...

يحيى : معقول ...

راغب : فى الحالة دى ... إذا طلب ضمان ؟...

يحيى : ضمان ؟!...

راغب : طبعا ... من حقه ...

يحيى : الضمان عندى كلمة الشرف ...

راغب : يعنى تحلف بشرفك ؟...

يحيى : أقسم بشرفى ... ودا أقوى ضمان أقدر أقدمه ...

راغب : أنا شخصيا واثق ... وأنا طبعا عارفك من مدة ... ومعاملاتنا كلها أساسها كلمة الشرف منك ... لاكان بيننا ورق مكتوب ولا غيره ... انت يا دكتور يحيى ، والشهادة لله ، مثال نادر للاستقامة والشرف ... عندى وعند الناس كلها ... دا شىء مفروغ منه ... لكن ...

يحيى : لكن إيه ؟...

راغب : لكن المشكلة ... إقناع صاحبنا ... المجرم ...

يحيى : لك حق ...

راغب : لا مؤاخذة ... اللى ما يعرفك يجهلك !... لكن أنا على

كل حال حاولت ... واقدر اقول لك إنى تقريبا نجحت ...

يحيى : نجحت ؟...

راغب : تقريبا ...

يحيى : يعنى انت بالفعل وجدت المجرم ؟...

راغب : طبعا ...

يحيى : وعرفت إنه ناوى يرتكب جريمة ؟...

راغب : عرفت ...

يحيى : وإيه نوع الجريمة ؟...

راغب : والله ... هو يقول لك بنفسه أحسن ...

يحيى : هو موجود ؟؟...

راغب : موجود تحت ...

يحيى : تحت ؟!...

راغب : على الرصيف ... فى الشارع قدام العمارة ... قلت له ينتظر لغاية ما اعرض عليك الموضوع ...

يحيى : إذن إنت دبرت كل شيء ؟...

راغب : لقيتها فرصة ... خفت تضيع ، وأنا فى دماغى الكلام اللى كان قاله الزبون إياه عن كتابك !...

يحيى : وإيه هى ظروف معرفتك بالمجرم دا ؟...

راغب : والله دا شيء يطول شرحه ... أجل كلامنا فى الموضوع دا لوقت آخر ... الرجل منتظر تحت فى الشارع ... أقول له يطلع ؟...

يحيى : قل له ...

راغب : « **يشير إلى النافذة** » أناديه من هنا ...

يحيى : ممكن يسمعك من هنا ؟...

راغب : ممكن ... هنا الدور الثالث قريب من الشارع ... وهو على كل حال واقف منتظر إشارة منى ...

« **يطل من النافذة ويصفر بفمه ويشير بيده علامة الأمر بالصعود** .... » .

يحيى : طالع ؟...

راغب : فى السكة ...

يحيى : والجريمة ... اللى هو ناوى عليها ... خطيرة ؟...

راغب : خطيرة ... بسيطة ... يهمنا إيه ؟! وربما لو كانت خطيرة يكون أحسن ... بالنسبة لشغلك ... والا إيه ؟...

يحيى : « **مفكرا قليلا** » فعلا ...

راغب : انت رجعت تتردد ؟

يحيى : لا أبدا ...

راغب : مكـــروب زكام ... مكـــروب سرطـــــان ... كله مكروب ...

يحيى : صحيح ... فى نظر البحث العلمى كله اسمه فيروس أو مكروب ... المهم هو الفيروس ذاته أو المكروب ... والشغل عليه ...

« جرس الباب يرن ...... » .

راغب : عم شعبان يسمع الجرس ؟...

يحيى : يسمـــع ... ركبنـــا له فى المطبـــخ جرس مزدوج خصوصى ...

« يظهر عم شعبان ...... » .

شعبان : (**معلنا**) واحد بيقول إنه ...

يحيى : (**بصوت مرتفع**) قل له يتفضل ...

« يخرج شعبان ويعود بعد لحظة برجل فى نحو الثامنة والثلاثين حسن المظهر ، أقرب إلى الرجل المهندم المحترم منه إلى المجرم . » .

راغب : (**ينهض لاستقباله**) تفضل يا منير بك !... (**يقدمه**

إلى الدكتور يحيى) منير بك شوكت ...

يحيى : (**يصافحه وهو يتأمله مليا**) أهلا وسهلا !...

راغب : (**مقدما الدكتور يحيى**) وطبعا ... الدكتور يحيى بدران ... أستاذ بكلية الحقوق ، وصاحب المؤلفات العظيمة ...

منير : تشرفنا يا دكتور ...

يحيى : (**مشيرا إلى مقعد أمامه**) تفضل هنا (**بصوت مرتفع**) يا عم شعبان !... القهوة !...

شعبان : أفندم !...

يحيى : القهوة !...

شعبان : آه والله ... لا مؤاخذة ... قلت لى حضرتك فنجانين ...

يحيى : تلاتة ... اعمل تلات فناجين ... منير بك يشربها ؟...

منير : ساده من فضلك ...

يحيى : فنجانين مظبوط وواحد ساده ... وإياك تنسى المره دى !...

شعبان : لا ... حالا ...

« **يخرج** ...... » .

منير : (**يخرج علبة سجاير فاخرة**) تسمح أدخن ؟...

يحيى : طبعا ... واجب منى أنا أقدم ... لكن مع الأسف أنا ...

راغب : الدكتور عمره ما دخن ...

منير : (**يقدم إلى راغب**) خد لك انت سجاره !...

راغب : (**يتناول سيجاره من العلبة**) مع الشكر ... يا سيدى أنا قلت للدكتور كل شيء ...

منير : كل شيء ؟...

راغب : قصدى يعنى ... الفكرة الأساسية ... لكن طبعا ... الدخول فى التفاصيل دا بقى ... عليك انت ...

منير : المهم الفكرة الأساسية ... وإذا تم الاتفاق على الأساس يبقى كل شيء سهل ...

راغب : اطمئن ... الأساس متفق عليه ولله الحمد ...

منير : لاحظ يا سيد راغب خطورة مركزنا ...

راغب : تكلمنا فى المسألة دى ...

منير : من حق الدكتور يعرف حقيقة الموقف بالضبط ...

راغب : هو عارف ...

منير : أنا احب أسمع من الدكتور نفسه ... واتأكد ...

راغب : قل له يا دكتور !...

يحيى : (**يفيق من تأمله الفاحص الطويل لمنير**) الواقع إنك يا ... منير بك ... مظهرك يكذب نظرية معروفة ... نظرية لمبروزو ...

منير : نظرية من ؟!...

يحيى : عالم من العلماء ... إيطالى اسمه لمبروزو ... يركز على التركيب الجسمانى ... وعلى شكل الجمجمة ... ومظاهر من هذا القبيل ... لكن انت فى الواقع على العكس ... شكلك أقرب إلى الوسامة والوجاهة والتهذيب ...

منير : شكرا يا دكتور شكرا ... دا بس من لطفك !...

يحيى : قصدى أقول من الوجهة العلمية ...

منير : وأنا والله يا دكتور بمجرد ما وقعت عينى عليك شعرت بكل خير ...

راغب : الحمد لله !... القلوب عند بعضها !...

يحيى : أنا قصدى أقول ...

منير : وأنا مستبشر خير ... لكن أظن من حقى اطمئن ...

والا إيه يا دكتور ؟...

يحيى : طبيعى ... وسبق تكلمنا فى المسألة دى أنا والسيد راغب ... وأكدت له انك تقدر تطمئن كل الاطمئنان ... أنا فاهم مخاوفك ... وأى واحد فى مكانك لا بد يخاف يكشف ورقه قدام شخص غريب ...

منير : (**ناظرا إلى راغب**) الدكتور فاهم الموقف ...

راغب : طبعا ...

يحيى : الموقف واضح جدا ... والمسألة كلها تتوقف على ثقتك فى شخصى ... إما ثقة أو عدم ثقة ... فإذا انعدمت الثقة أنا نفسى أنصحك بعدم الإقدام على أى خطوة ... وفى هذه الحالة يكون من مصلحتك إنك تحتفظ بأسرارك لنفسك ...

منير : كلام طيب ...

راغب : الدكتور أقسم بشرفه ...

يحيى : وشرفى هو الضمان الوحيد ...

منير : وأنا يكفينى الضمان دا ... أنا رجل صاحب فراسة ... ومن أول نظرة عرفت نوعك ومعدنك ...

لكن لاحظ يا دكتور إنك ... ربما تطلع على شيء ... يصدم رجل شريف فى مركزك وأخلاقك ...

يحيى : أنا متوقع ... إنى جايز أصدم كإنسان ... أو كرجل شريف على حد قولك ... لكن كأستاذ أو عالم من واجبه البحث والدراسة ... المسألة تختلف ...

منير : تبقى المعاملة بيننا على أساس إنك عالم وباحث ...

يحيى : فعلا دا هو الأساس ...

راغب : يعنى تطمئن يا منير بك ... لأن العالم والباحث يهمه إنه يحرص على المكروب ...

منير : المكروب ؟!...

يحيى : اسكت يا سيد راغب ... كفاية !... الموضوع أصبح غير محتاج لزيادة شرح ...

منير : اختصار الكلام يا دكتور إنه مهما حصل قدامك ... ومهما كانت أعمالنا فى نظرك ... إنت لا يمكن فى يوم من الأيام تشاور عقلك وتبلغ عنا البوليس ...

يحيى : أبلغ البوليس ؟!... وإيه شأنى أبلغ ؟... أنا رجل علم وبحث ... وإنت عاونتنى فى بحوثى ... وائتمنتنى على أسرارك ... وانتفعت أنا بها فى دراساتى ... أقوم

بعدها أغدر بك ؟!...

منير : صحيح ... دا يبقى نوع من الغدر ...

راغب : والدكتور أبعد ما يكون عن الغدر ... خصوصا وهو حالف بشرفه ...

منير : وأنا واثق من شرفه ...

راغب : يبقى انتهينا ...

منير : الحقيقة أنا ... اقتنعت ...

راغب : الحمد لله ...

منير : بس ... تسمح لى يا دكتور بسؤال !...

يحيى : تفضل !...

منير : انت ساكن وحدك فى الشقة ؟...

راغب : قلت لك يا منير بك إنه ساكن وحده ...

منير : والرجل العجوز اللى فتح لى الباب ؟...

منير : عم شعبان ؟... دا نظره ضعيف وسمعه أضعف !...

منير : ساكن هنا فى نفس الشقة ؟...

يحيى : لا لا ... عم شعبان له حجرة خاصة فوق السطح ..

منير : جميل ... والشقة دى فيها كم حجرة ؟...

يحيى : خلاف الحجرة دى ... فيه واحدة للنوم ... وواحدة

للسفرة ... وواحدة صغيرة خالية ... أستعملها مخزن كتب ومهملات ...

راغب : ودا طبعا غير المطبخ والحمام وخلافه ...

منير : فيه منافذ أخرى للشقة غير بابها الرسمى ؟...

يحيى : سلم الخدم طبعا ... من باب المطبخ ...

منير : أنا متأسف للأسئلة دى ... لكن لا بد أعرف المكان اللى أكون فيه وأدرسه ... الاحتياط واجب ...

يحيى : بدون شك ...

منير : ولو أن فيها قلة ذوق ... تسمح لى ألقى نظرة بنفسى على الشقة ؟...

يحيى : تفضل !... تحب أمر وياك ؟...

منير : لا ... لا ... اقعد براحتك آنت ... دا شغلى أنا ...

« منير ينهض ويلقى بنظراته الفاحصة فى كل جوانب الحجرة ، ثم يخرج ليفحص بقية الشقة » .

راغب : « **ليحيى** » إيه رأيك ؟...

يحيى : عجيبة ! أى نوع من المجرمين دا ؟!...

راغب : بكره تعرف بنفسك ...

يحيى : قل لى ... إيه حكاية فحص الشقة بالشكل دا ... هو ناوى على الإقامة هنا ؟!...

راغب : غايته ليلة أو ليلتين ... لحين ما يتم وضع الخطة ...

يحيى : خطة الجريمة ؟...

راغب : دا كان طلبك ... إن كل شيء يتم تحت نظرك ...

يحيى : فعلا ...

راغب : ودا اللى يجب أنه يحصل ...

يحيى : فعلا ... هوه ده اللى يجب إنى أتابعه بنفسى ... منشأ الجريمة ... من أول خطوة فيها ... من أول الفكرة إلى الأعمال التحضيرية إلى التنفيذ ...

راغب : وتتابع مناقشة التفاصيل ...

يحيى : مناقشتها مع من ؟...

راغب : مع عصابته طبعا ...

يحيى : هو له عصابة ؟!...

راغب : ضرورى ...

يحيى : « **هامسا له** » اسكت ... ظهر ...

منير : « **يظهر** » شقة لطيفة ؟... كل شيء فيها تمام ... ممكن أسأل سؤال يا دكتور ؟...

يحيى : تفضل !...

منير : أثناء الليل ... فيه زوار تتردد عليك هنا ؟...

يحيى : لا أثناء الليل ولا أثناء النهار ...

راغب : سبق قلت لك إن الدكتور قليل الاختلاط ... عمرى ما صادفت عنده هنا واحد غريب ...

منير : جميل ...

راغب : أنت تطمئن يا منير بك ... الدكتور رجل عالم فى حاله ... حسب ما فهمتك ... لا يعرف غير علمه وكتبه ومؤلفاته ...

يحيى : دا صحيح ... كل زياراتى جعلتها فى الكلية ... وكل اتصالاتى بطلبتى أو بزملائى الأساتذة هناك فى الكلية ... اللهم إلا ...

منير : اللهم إلا ؟؟...

يحيى : إلا أيام الامتحانات ... نضطر أحيانا أنا وبعض الزملاء نسهر هنا لوضع الأسئلة ...

منير : وأيام الامتحانات دى فى أى وقت ؟!...

يحيى : قدامها ... بعيد ... اطمئن ؟!...

منير : أبعد من أسبوع ؟...

يحيى : قل شهر أو شهرين ...

منير : جميل ... جميل ... كل ما يلزمنا هوَ الأسبوع دا ...

« شعبان يظهر حاملا صينية عليها ثلاثة فناجين من القهوة ، ويتقدم بها ... » .

شعبان : القهوة ...

يحيى : **« مشيرا إلى منير »** السادة لحضرته !...

شعبان : **« يتقدم بالفنجان إلى منير »** تفضل يا أستاذ راغب !...

راغب : أنا راغب ... هنا ... هنا ... نسيتني يا عم شعبان ؟...

شعبان : لا ... أبدا والله **« يشير إلى منير »** والأستاذ يبقى من ؟...

يحيى : يا عم شعبان ميز ... يصح منك تغلط فى شكل السيد راغب ؟!...

شعبان : العتب على النظر !...

منير : **« يتأمل شعبان وهو يرشف القهوة »** جميل !... جميل !...

يحيى : اترك الصينية على المكتب يا عم شعبان ... ورح أنت

لشغلك !...

شعبان : حاضر ... « يترك الصينية ويخرج » ...

منير : كل شيء هنا تمام ... على ما يرام ...

راغب : كلامى طلع سليم ؟!...

منير : أربعة وعشرين قيراط !...

راغب : تبقى مهمتى انتهت ...

منير : « ينهض » على خيرة الله !...

راغب : نقوم ؟...

منير : حالا ... الوقت من ذهب ... نبتدى الليلة ... بعد إذنك يا دكتور !...

يحيى : تصرف بحريتك !...

منير : يبقى ميعادنا هنا الليلة ... واسمح لى ... أروح أجهز اللازم.طبعا فيه غيرى فى العملية ...

يحيى : مفهوم ...

راغب : أنا سبق أعطيت الدكتور فكره ...

منير : راح يكون معى زوجتى ... وواحد صديق ...

يحيى : بس ؟!... دا كل ...

منير : بس ... كلنا ثلاثة لا غير ... كثرة العدد ضررها أكتر

من نفعها !

يحيى : أنا كنت احب أن أسأل عن نوع ...

منير : نوع العملية ؟!... الليلة تعرف ...

يحيى : وهو كذلك ...

منير : تعال يا راغب !...

راغب : على خيرة الله !...

« منير وراغب يصافحان الدكتور يحيى الذى يشيعهما إلى باب الحجرة ويعود إلى مكتبه .... » .

يحيى : «**ساخرا وهو يعد كراسة**» العلامة لمبروزو... هه!...

« ستار »

الفصل الثانى

« نفس المنظر : حجرة المكتب ... لكن يبدو عليها بعض الفوضى ... فالكراسى مبعثرة ... وفوق كرسى منها سترة ملقاة بإهمال ... وفى وسط المكان مائدة صغيرة عليها أكواب وأطباق وبقايا سجاير ... وعلى الكنبة شاب فى نحو الثامنة والعشرين يجلس جلسة غير مهذبة ، وفى يده راديو ترانزستور يذيع موسيقى صاخبة ... بينما الدكتور يحيى جالس إلى مكتبه وفى يده القلم وأمامه كراسه وأوراقه .. منير شوكت واقف يدخن على مقربة منه .... » .

منير : عملنا بيتك فوضى !...

يحيى : بالعكس ... دا شيء داخل ضمن العمل ...

منير : « يلتفت إلى الشاب فوق الكنبة » اسكت يا بسبس ... صدعت دماغنا ... اقفل الراديو

يا أخى ... واقعد قعده مؤدبه ... أنت هنا فى بيت رجل محترم !...

يحيى : اتركه على راحته !...

بسبس : اعذرونى يا ناس !... أعصابى !... عملية الليلة كلها فوق دماغى أنا !...

منير : بس ... اسكت !...

يحيى : سيبه يتكلم بحريته !...

منير : انت يا دكتور متعود فى بيتك على الجو الهادى ...

يحيى : لكن أنا مرتاح ...

منير : أمرك ... اكتب ... تحب اشرح لك العملية من أولها لآخرها ... أو تحب تشوفنا على طبيعتنا ؟...

منير : على طبيعتكم أحسن ... تصرفوا هنا قدامى على طبيعتكم !...

« تظهر شوشو وهى امرأة حسناء فى نحو الثلاثين على شيء من الأناقة ... وفى يدها طبق آتية به من جهة المطبخ ...... » .

شوشو : جهزت لكم السندوتشات ...

بسبس : والبيرة ؟...

شوشو : البيرة فى التلاجة ... على فكره التلاجة هنا ماركة نورج ... ممتازة والمطبخ آخر استعداد !...

بسبس : الله على كم بيضة مقلية بالزبدة والبسطرمة !...
« **يقبل أطراف أصابعه** » ...

منير : اسمع !... ممنوع !... انت عارف أصول شغلنا ... ليلة العملية أكلة خفيفة !...

بسبس : خفيفة ... خفيفة ... لكن أنا شغلى تقيل ... ومحتاج لغذاء ... محتاج لقوة ...

منير : قلت لك ممنوع ... اسمع الكلام ... سبق جربنا الأكل التقيل ... حصل وخم ونوم وشخير ...

شوشو : « **تضع أمامه الطبق فوق المائدة** » عندك السندوتش !...

يحيى : « **شوشو** » اقعدى انت استريحى يا ست وعم شعبان يخدم عليكم ...

بسبس : لا ... اسمحوا لى ... عم شعبان دا خلقته تصد النفس !...

شوشو : على فكرة ... عم شعبان فاهم اننا أساتذة فى الجامعة !...

بسبس : « **يضحك** » الجامعة !...

منير : أنا فهمته كدا ... إنكم من جامعة أسيوط ... وحضرتم لأجل نتشاور فى وضع أسئلة الامتحان !...

منير : فكرة فى محلها ...

بسبس : يعنى أنا أستاذ ؟ كلام حلو !...

منير : المهم إنك تتصرف هنا تصرف الأساتذة المحترمين ... فاهم ؟...

بسبس : اطمئن ... وقت اللزوم أستاذ يعجبك ... على شرط انك تبطل كلمة بسبس دى !... فيه أستاذ جامعى اسمه بسبس ؟!...

منير : لك حق فى الملحوظه دى ...

بسبس : « **بزهو** » من الآن فصاعد ... نادونى يا أستاذ !...

شوشو : « **تضحك** » أستاذ إنت ؟!... مهما تعمل شكلك بسبس !...

بسبس : وانت بسلامتك ... شكلك أستاذة ؟

شوشو : غصب عنك ؟... واسأل الدكتور !...

بسبس : صحيح يا دكتور ؟...

يحيى : هى ... ممكن تكون فى درجة أستاذة مساعدة ...

وانت فى درجة أستاذ مساعد ...

بسبس : أنا لا أقبل ... لا يمكن أقبل أقل من درجة أستاذ !...

منير : أما بارد صحيح !...

يحيى : المسألة مسألة سن ... ومظهرك مظهر شاب لا يمكن يكون وصل لدرجة أستاذ ...

بسبس : « **مشيرا إلى منير** » وحضرته ؟!...

يحيى : الأستاذ منير ... جايز ... ممكن ...

بسبس : لا ... دى محسوبية بقى !...

منير : دى الأصول ... واللوايح ... تطعن فى اللوايح !...

شوشو : والنبى محبوكة ولايقه عليك الأستاذية يا مونى !...

« **تضحك ضحكة خارجة** ..... » .

منير : لا ... لا ... ممنوعة الضحكة دى هنا !...

بسبس : قال دى أستاذة مساعدة !...

شوشو : « **تخلع حذاءها وتهدد به** » اسمع يا ولد يا بسبس ... وشرف أمك !...

منير : الله ... الله ... عيب يا جماعه ... عيب ... الدكتور يحيى رجل كريم مسامح ... لكن لو دخل علينا عم شعبان يقول إيه ؟!... لا يمكن يصدق اننا أساتذة

جامعة ! .. والا إيه يا دكتور ؟ ...

يحيى : خل كل واحد على حريته ! ...

مير : لكن الحرية زادت ..

يحيى : لا بأس ...

منير : كفاية يا جماعة تهريج ! خشوا فى الجد .. نتكلم فى الشغل .. اسمع يا بسبس ! ...

بسبس : قلنا بسبس لا ..

شوشو : « **بسخرية** » يا أستاذ بسبس ! ...

منير : اسكتى انت يا شوشو .. واقفلى الباب دا ... اعملى معروف .. خلونا فى الجد .. « بسبس » قل لى .. انت قدرت وحسبت بالظبط بعدكم دقيقة تنتهى من عمليتك ؟ ...

بسبس : صعب أنى أعرف ... على كل حال فى حدود ساعة .. لأن الخزينة .. حسب وصف شوشو .. يظهر أنها من نوع ضخم أنا عارفه .. الصلب فيه متين ..

منير : لكن الخطة أنك تنسفها من ضهرها ؟ ..

بسبس : طبعا .. الضهر المسنود على الجدار ...

منير : والضهر انكشف لنا بعد ما خلصنا من نقب الجدار ..

يبقى الفاضل عليك الليلة عملية النسف ...

بسبس : وانت فاكرها عملية سهلة ؟! ..

يحيى : عن إذنكم لحظة .. وضحوا لى مسألة نقب الجدار دى .. النقب دا تم من أى جهة ؟ ...

منير : قلت لك يا دكتور أشرح لك الحكاية من أولها ..

يحيى : أظن أحسن .. اشرح ...

منير : أصل الحكاية كلها شوشو ... قولى انت يا شوشو .. احكى للدكتور الفكرة بدأت بأى شكل ...

شوشو : الكلام دا كان من شهر تقريباً .. دخلت محل جرابيان الجواهرجى المشهور أشترى دبوس دهب للكرافته أهديها لمونى بمناسبة عيد ميلاده .. عرفت من شاب موظف هناك قعد يغازلنى ! أن صاحب المحل سحب أمواله من البنوك وجمع مجوهرات عائلات مأزومة .. وناوى يهرب بها على بره .. وقدرت أعرف منه أنها موجودة فى خزينة كبيرة جوه فى حجرة صغيرة بالمحل خالية من المنافذ .. وضحكة من هنا وضحكة من هنا دخلنى جوه وشفت الخزينة .. ومطرحها بالظبط .. وعنها ورحت حكيت الحكاية لمونى ...

منير : قام عقلى اشتغل .. قمنا فى الحال أنا وشوشو نعاين دكان الجواهرجى .. لاحظنا أن الجدار المسنوده عليه الخزينة هو نفسه جدار دكان مجاور لصق لدكان الجواهرجى .. تحريت عن الدكان المجاور دا اتضح أنه مستأجر لصاحب المكتبة القانونية ...

يحيى : سيد راغب ؟...

منير : بالظبط .. وأنه مستعمله مؤقتا مخزن كتب .. بالاختصار أغريناه بالمال قبل أن يتنازل عن عقد الإيجار .. طبعاً اللى قام بكل دا هى شوشو ... أنا بعيد ... هى اللى راحت مع سيد راغب لصاحب العمارة ودفعت خلو الرجل وتم التنازل لها على أساس أنها ناوية تفتح محل أزياء ...

يحيى : وسيد راغب عنده علم بالخطط دى ؟ ...

منير : لا طبعاً ...

يحيى : وعلى أى اعتبار حضر بكم هنا ؟ ...

منير : آه هو طبعاً يعرف أن شوشو زوجتى .. ويظهر أنه فهم أنها ناوية تقوم بعمليات استيراد أزياء وعطور وحاجات من دى لدكانها ... عن طريق التهريب طبعا ... من

الخارج ... وإنى أنا شريكها فى العملية ..

يحيى : يعنى هو فهم أن الجريمة مجرد تهريب بضاعة ...

منير : هو كدا تمام ..

يحيى : ومسألة نقب الجدار ونسف الخزينة ؟ ...

منير : لا .. لا ... كل دا لا يعرف عنه شىء بالمرة ...

يحيى : كل ما فهمه هو أنكم عصابة تهريب بضاعة ...

منير : بضاعة لزوم السيدات ...

يحيى : يعنى أنا وحدى المطلع على خطتكم ؟ ...

منير : أيوه أنت وحدك ... ولا يمكن كنا نستأمن غيرك .. لأنك رجل أهل ثقة .. ولا لك أى غرض غير أنك تدرس ...

يحيى : دا صحيح ...

منير : دى كل الحكاية ... عندك أسئلة تسألها ...

يحيى : طبعا عندى .. لكن انتهوا أنتم أولا من شغلكم ...

شوشو : شغلنا انتهى ولله الحمد ! ..

بسبس : شغلكم أنتم ... لكن أنا قدامى الليلة الداهية الثقيلة ! ...

شوشو : وهى دى يا بسبس أول مرة تفتح فيها خزينة حديد؟!...

بسبس : خزينة الليلة يظهر أنها عقده ! ...

منير : « بقلق » تتكلم بجد يا بسبس ؟ ...

شوشو : ودا تصدق كلامه ؟! ... دا تهويش ... كل غرضه يظهر أهميته ! ...

بسبس : أنا مهم غصبا عنك ... وإذا ما كان يعجبك روحى أنت افتحى الخزينة ! ...

شوشو : « لمنير » سامع قلة أدبه ؟! ...

بسبس : بقى يا ست انت ! ... يكون فى معلومك .. اللى يعكر مزاجى الليلة ! ...

شوشو : يوه ! ... دا قعد الليلة يبيع فينا ويشترينا لغاية .. ما يفتح المدعوقة ...

منير : وبعدها لكم ... يعنى نضيع وقتنا فى الكلام الفارغ ؟! .. خلونا فى المفيد ... اعملوا معروف ... كل واحد منكم عارف شغله الليلة ؟ ! ...

شوشو : أنا شغلتى معروفة ...

بسبس : طبعاً ... كل شغلتها الليلة تقعد تنتظرنا هنا فى خير وسلام ! ...

شوشو : أظن أروح واياكم بالفستان والتواليت ! ... لأجل ألفت

النظر !...

منير : الخطة أنها تبقى هنا لغاية ما نرجع ... أنا وأنت وحدنا نكون هناك ... فى دكاننا ... من أول الليل ... حوالى منتصف الليل تكون أنت قمت باللازم ... وبعدها ننتظر فى دكاننا لغاية قرب الفجر ... نخرج على مهلنا يكون الشارع ساكت هادى ...

بسبس : لاحظ أن قرب محل الجواهرجى فيه عسكرى بوليس ...

منير : محسوب حسابه ...

بسبس : كل واحد منا يخرج وحده ؟ ...

منير : طبعا ... وأنا أخرج الأول ... بالمحفظة الكبيرة ...
« يشير إلى محفظة سوداء كبيرة قرب الكنبة ... »

شوشو : الحق أن شكلها شكل محفظة أستاذ ! ...

بسبس : وتخرج بها أنت وفيها البضاعة وأقعد أنا على نار ! ...

منير : مدة دقيقتين لا غير .. أكون سبقتك فى المرسيدس وشغلت الموتور ... ؟ ...

بسبس : وأخرج أنا بمحفظة الأستاذ المساعد ! ... **« يشير إلى محفظة أخرى كبيرة فوق مقعد »** ...

منير : والكيس اللى فيه كل أدواتك ... الأزميل وعدة النسف

وخلافه ... إياك تنسى حاجه هناك .. أو تترك أى
أثر يدل علينا !؟ ..

بسبس : توصينى أنا ؟! ...

منير : وترجع هنا .. تكون شوشو جهزت نفسها .. ونرحل
كلنا ...

بسبس : أنت وشوشو .. سكتكم معروفة ومأمونة طبعاً ...
لكن أنا ...

منير : أنت وضعك مختلف يا أخى ... وأنت فاهم قصدى ...

شوشو : وهو من الأول اللى اختار بنفسه ...

بسبس : اخترت عميانى وأنا وحظى ... لكن افرضوا أن الخزينة
ما كان فيها إلا جواهر لاغير ...

شوشو : مستحيل ... أنا متأكدة .. فيها مبالغ كبيرة نقدية ..

بسبس : تبقى الجواهر كلها حلال عليكم أنتم ... أنا مكتفى
بالنقدية ..

شوشو : صدقت وآمنت ؟! ... وضعك أنت هو المضمون
المأمون لأن الجواهر غير ممكن تصريفها هنا فى البلد ...
وأنت سيد العارفين ؟ ...

بسبس : على خيرة الله ! ... سافروا أنتم بالسلامة ...

منير : وبعدها لكم فى لسانكم المفلوت ! ...

بسبس : أنا غلطت ؟ ... لا مؤاخذه يا ... أستاذ ! ...

شوشو : « لمنير » أنت قلت لنا إن الدكتور ممكن يطلع على كل شيء ...

منير : طبعا ... طبعا ... لكن يعنى ...

يحيى : يظهر أن ... السيد منير غير واثق منى ...

منير : لا أبداً يا دكتور .. المسألة كلها أن ... أن ...

يحيى : إن كان فيه أشياء تحب تخفيها ... طبعا أنت حر ...

منير : لا والله أبداً يا دكتور ... تفضل اسأل عن أى شيء .. أنا مستعد أجاوبك بكل صراحة ...

يحيى : أقدر أسأل مثلا عن ...

منير : تفضل .. تفضل ...

يحيى : أولا من حيث خططكم الليلة أنا اكتفيت ... لأن ارتكاب الجريمة فى ذاتها موضوع ثانوى ... بالنسبة لعملى .. المهم كله عندى هو شخصية مرتكبها ... نفسيته .. نشأته ... الظروف اللى جعلت منه ... أنت فاهمنى ؟ ...

منير : فاهم ... تفضل ... أنا تحت أمرك ..

يحيى : لو سمحتم .. أحب أحصل على معلومات عن نشأة كل واحد منكم ... وظروف اتجاهه إلى ... يعنى ..

بسبس : يعنى المطلوب بطاقتنا الشخصية ...

شوشو : بطاقة الأستاذ بسبس محفوظة فى قلم السوابق ...

بسبس : وبطاقتك أنت يا هانم ؟! ...

منير : بس ... انت وهى .. عيب .. نسيتم أننا فى بيت دكتور محترم ؟! « **عم شعبان يظهر ...** »

شوشو : (**هامسة**) عم شعبان ! .. احترسوا ..

شعبان : نحضر عشا للأساتذة ؟ ...

يحيى : يجهز لكم لقمة ؟ ..

بسبس : أى والله لقمة خفيفة ! ...

منير : قلنا لا ..

بسبس : لقمة خفيفة تسندنى فى شغل الليلة ...

منير : هس .. اسكت ! « **يغمزه** » ..

بسبس : قصدى شغل الليلة فى وضع الأسئلة .. أسئلة الامتحان ... الامتحان عندى صعب ...

منير : أنا عارفك وعارف طبعك .. وبعد الأكل عينيك تقفل .. وأنت محتاج للسهر .. لوضع الأسئلة ..

بسبس : الأسئلة بخير .. لك علىّ أول ما أمسك فى يدى

الأزميل ...

منير : إيه ؟!؟

شوشو : قصده القلم ..

بسبس : أنا قلت إيه ؟! .. آه طبعاً القلم الأحمر ..

منير : كفاية من فضلكم يا ... أساتذة ! رح يا عم شعبان .. مع الشكر .. عندنا هنا السندوتشات ..

يحيى : رح يا عم شعبان اقفل مطبخك واطلع ...

شعبان : أطلع أنام ..

يحيى : أيوه .. وتصبح على خير !

شعبان : وأنت من أهله يا دكتور .. تصبحوا على خير يا أساتذة ! ...

الجميع : وأنت من أهله ! ... « **شعبان يخرج** ... »

شوشو : عم شعبان دا رجل مؤدب ! ..

بسبس : أنا عطشان ...

منير : روحي هاتي .. الزفت .. البيرة ! ...

شوشو : التلاجه هناك عنده .. يقدر يمشي على رجليه ! ..

بسبس : دا اختصاصك أنت ...

شوشو : قالوا لك عني خدامة لحضرتك ؟! لكن الحق على

مونى .. هو اللى جرأك ! ...

منير : وآخرتها يعنى ! ..

يحيى : « ناهضاً » اسمحوا لى أنا أقوم أخدّم عليكم .. أنتم هنا ضيوفى ..

شوشو : لا يا دكتور .. ودا يصح ؟! ...

منير : والله ما تقوم يا دكتور .. ولا تتعب لنا .. أنا حلفت ... قم يا ولد يا بسبس اخدم نفسك ... داهيه تسمك فى قلة ذوقك ! ...

بسبس : بس ! ... احفظ لسانك من فضلك .. وإلا أنت عارف .. هه ! ...

منير : اللهم اخزك يا شيطان ! ...

شوشو : لو كان لقى اللى يربيه ...

بسبس : أفندم ؟! ...

منير : اسكتى يا شوشو ! ...

شوشو : سِكت .. كلها كم ساعة ونفارق خلقته ! ..

بسبس : خلقتى ؟ مالها خلقتى ؟! ..

منير : بسيونى ! .. بسبس .. أرجوك يا أخى ! ... أنا احترت بينك وبين شوشو ! ... هى مناقرة

ديوك ؟! ..

يحيى : يظهر أنها مجرد مداعبة ! ..

منير : طبعا يا دكتور .. مداعبة .. لكن الوقت غير مناسب للمداعبات ... شغلنا أهم ! ...

يحيى : إذا سمحتم ندخل فى الشغل ... أقصد شغلى أنا .. « يمسك بقلمه » كل المطلوب بعض بيانات ... مثلا ... هل كان عندكم دافع مبدئى إلى هذا الاتجاه بالذات ؟ ..

منير : عندى أنا ... الحكاية بسيطة ... أقولها لحضرتك فى كلمتين ... أنا فى الأصل من أسرة طيبة .. أخنى عليها الدهر ... توظفت بالبكالوريا فى مصلحة من المصالح ... قلم الحسابات .. وفى يوم من الأيام ... ما أشعر إلا وأنهم اتهمونى باختلاس .. ودخلت السجن .. وخرجت أبحث عن شغل ... طبعا مستحيل ..

يحيى : يعنى أول جريمة كانت الاختلاس ...

منير : مظلوم والله .. تهمة باطلة ورموها على دماغى ! ...

بسبس : هو الدكتور محكمة ؟! .. قل الحق يا أخى واخلص ! .. معقول أنها تهمة باطلة ؟! ..

منير : أنا قلت باطلة .. وأنت مالك أنت ؟ ..

بسبس : أنت حر ..

منير : أنا صحيح كنت أحب الشرب بعض الشىء ..

شوشو : والقمار ..

منير : اسكتى أنت .. هو الدكتور طلب رأيك ؟! .. كل واحد يجاوب عن نفسه ...

شوشو : الدكتور طالب منا الصراحة ...

بسبس : « **لشوشو** » عليك نور ! .. الدكتور قال إن غرضه يدرسنا .. يبقى واجب علينا نقول له الحقيقة ... والاّنغشه ؟! ...

منير : طيب تفضل قل له أنت الحقيقة عن نفسك .. تفضل تكلم .. اكشف ! ..

بسبس : أنا مستعد .. وقبل الدكتور ما يسأل أنا أقول له ... حكايتى كلها أنى كنت فى كلية الفنون التطبيقية ... طالب مجتهد .. والدى طلق أمى ... كان لا بد أعول أمى وإخوتى الصغار ... خرجت من الكلية واشتغلت فى عنابر السكة الحديد ... قسم السباكة والخراطة ... وفى يوم أمى أصابها شلل واحتاجت للعلاج ...

منير : اصرف نظر عن حكاية شلل أمك والعلاج ... أسطوانة قديمة .. هو الدكتور محكمة .. أنت سرقت والسلام .. اعترف على طول ..

بسبس : وأنا أنكرت السرقة ؟ ... أى نعم سرقت ...

منير : قطع غيار من المسبك ... تخفيها وتخرج بها كل يوم تبيعها فى وكالة البلح ... انطق .. حصل ؟! ...

بسبس : حصل .. لكن ...

منير : بس ! .. اسكت يا لص يا محترف ! ...

بسبس : كله من أولاد الحرام أمثالك .. كان معى زميل فى المسبك علمنى السرقة ...

منير : وشرفت السجن يا بطل ! ..

بسبس : وتقابلنا هناك ... وتشرفنا بالمعرفة ! ...

يحيى : وطبعا بعد خروجكم اشتركتم فى العمل ...

منير : لا أبداً ... هو خرج لقى مَن له على جماعة من لصوص الخزاين .. مرنوه وبرع ... لكن ضحكوا عليه واستغفلوه ...

بسبس : الله يلعنهم مطرح ما راحوا ... كانت العمليات كبيرة كل خبطة أكبر من أختها ... وما دخل جيبى غير

النفاية ... أكلوا حقوقى .. لصوص بعيد عنك ! ..

منير : لاجل تحمد ربك ! .. عمرك ما عرفت المعاملة الشريفة إلا يوم ما عرفتنى ...

بسبس : « يقبل كفه » نحمده ! ...

منير : أنا مبدئى الشرف فى المعاملة ... تنكر ؟ ...

بسبس : لا ... فى دى كلامك مظبوط ...

منير : وطريقتى هى الشغل على الضيق ... يعنى أنا وبسبس وشوشو... لا غير ... المكسب يكبر والمتاعب تقل ..

شوشو : والشهادة لله ... إننا عمرنا ما اختلفنا اختلاف حقيقى ...

يحيى : عندى سؤال صغير ... بخصوص بداية الانحراف ...

بسبس : الانحراف ! ...

شوشو : أيوه الانحراف .. مستغرب للكلمة يا سى بسبس ؟! ...

بسبس : وأنت فاهمه معناها ؟! ..

يحيى : أرجوكم ... تأكدوا أنى لا أقصد إهانة ... الكلمة دى مستعملة فى علم النفس ... للدلالة على مجرد تغيير فى الاتجاه ... اتجاه سلوك الفرد فى مجتمعه ...

منير : خلوا الدكتور يدرس بحريته ! ..

يحيى : أنا أولا يهمنى أعرف شيء .. حقيقة شعوركم الداخلى بالموقف ...

منير : موقف إيه ؟ ...

يحيى : الجريمة ...

منير : شعورنا طبعا كله اطمئنان ...

بسبس : تمام ... مطمئنين أربعة وعشرين قيراط ... لأن كل شيء محسوب حسابه ...

يحيى : أنا غرضى حاجة تانيه ... أنا أقصد الشعور بسلوككم الاجتماعى .. يعنى مثلا .. هل هذا السلوك فى نظركم سلوك طبيعى أو سلوك شاذ ؟ ...

منير : طبعا فهمتم قصد الدكتور ...

بسبس : وأنت فهمتِ ؟ ...

شوشو : أنا فهمت ...

بسبس : طيب تفضلى فهمينا ! ...

شوشو : الدكتور عندك يفهّمك ...

يحيى : أنا أقول لكم السؤال بعبارة أخرى ... بعد ارتكابكم لهذا العمل ... إيه يكون إحساسكم بالنسبة لأنفسكم ... هل هو إحساس بالاحترام

أو بالاحتقار ؟ ...

منير : نقول لك يا دكتور ... إذا نجحنا فى العملية نبقى نستحق الاحترام ...

بسبس : وإذا لا سمح الله سقطنا نبقى نستحق الضرب بالصرم ! ...

شوشو : لا يا جماعة .. الدكتور قصده حاجة تانية ...

يحيى : فعلا .. أنا أقصد ... أنت مثلا لو سألتك عن رأيك فى نفسك بصراحة ؟ ... يكون جوابك إيه ؟ ...

شوشو : رأيى فى نفسى ؟؟ ...

يحيى : أيوه .. هل أنت راضية عن نفسك ؟ ...

شوشو : أبداً والله ...

منير : آه يا ناكرة الجميل ! . نسيت أصلك وفصلك ! ... قولى اللهم سترك ! أما صحيح ما يملأ عين ابن آدم إلا التراب ! ... لكن كل واحد يعمل بأصله ... وأنا عند وعدى ... والليلة نشوف ... بعد ما تنجح العملية الكبيرة ... ابقى تكلمى ساعتها وقولى راضية والا ...

شوشو : أنت غلطان يا مونى ! ... سؤال الدكتور خلاف ما أنت فاهم بالمره ... فهمه يا دكتور ...

يحيى : أنا أقصد من الناحية النفسية ... افرض مثلاً أنى قمت بعمل من الأعمال السيئة ... كذبت مثلا كذبة تسبب عنها ضرر لإنسان .. فى الحالة دى طبعاً لا يمكن يكون شعورى رضا عن نفسى ... والا إيه ؟ ..

منير : آه فهمت ..

شوشو : فهمت قصد الدكتور يا مونى ؟ ... غرضه يعرف شعورنا من جوه .. صحيح إذا نجحت خبطة الليلة نكسب ثروة .. لكن العملية على كل حال اسمها سرقة ...

منير : اسمها سرقة ؟! .. طبعا سرقة .. وأنا قلت إنها مضاربة فى البورصة ؟! ... ومع ذلك إيه الفرق ؟ ... كلها أعمال شطارة ...

بسبس : صنعة ! ...

منير : على رأيك .. فى البورصة الواحد يدخل يقول كلمتين على الصعود ، وكلمتين على النزول ... الحظ يضرب ... يخرج جيبه منفوخ ... لكن فى شغلتنا المسألة محتاجة لخطط ... محتاجة لمخ ! ..

بسبس : وتمرين ... هى فتح خزينة حكاية بسيطة ؟ ...

منير : تمام ..

يحيى : لكن يا سيد منير لو كنت بقيت موظف حكومة بشرف واحترام ... وزميلك كمل دراسته فى الفنون التطبيقية وتخرج وأصبح ..

بسبس : أصبح إيه ؟! ..

يحيى : لا أقصد من جهة المادة ..

شوشو : يقصد من جهة الشرف ...

بسبس : الشرف .. يا شلبيه چيليت ؟! ...

(يشير بيده علامة موسى الحلاقة ...)

منير : قل لها وفكرها ! ...

بسبس : ترقينا من قسم المحافظ وشنط السيدات .. لقسم الخزاين والمجوهرات ! ...

شوشو : لكن عمرى ما قلت إنى شريفة ... وطول عمرى أطلب من الله يتوب علىّ من الحرام ...

منير : بعد خبطة الليلة وقبض نصيبك طبعا ! ...

شوشو : كله لأجل خاطرك أنت يا مونى ... لكن يكون فى معلومك الليلة آخر مرة ... وبعدها أنا وأنت نصلح أحوالنا ...

بسبس : والمأذون يعقد العقد الأصولى ...

شوشو : وأنت مالك ؟ !... إن شاء الله المأذون يعقد عقدنا ... ونعيش أنا ومنير عيشة شريفة ...

بسبس : فى التبات والنبات ويخلف حضرته منك صبيان وبنات ! ...

شوشو : غصب عن عينك ! ...

بسبس : أحلام ... ولا فى المنام ... أظن أنت فاهمه أن منير شوكت مغفل !؟ ...

منير : اسكت يا حمار ... أنت المغفل ! ...

شوشو : قل له ..

يحيى : « لشوشو » يظهر أن شعورك مختلف ...

شوشو : مختلف ؟ ...

يحيى : عندك شعور بالذنب ... ودى علامة طيبة ...

منير : الساعة كم عندكم ؟ ... حاسبوا الوقت يسرقنا ...

بسبس : قلنا نقوم من هنا الساعة كم ؟ ...

منير : فى أول الليل ... والدكاكين فاتحة ... لأن دخولنا دكاننا بمحافظنا والليل متأخر يلفت النظر ...

بسبس : ونقعد محبوسين جوه من أول الليل ؟! ...

منير : شيء لا بد منه ..

بسبس : ناخد معنا بقى السندوتشات والبيرة ...

منير : البيرة لا ...

بسبس : يعنى نموت من العطش ؟! ...

منير : البيرة هناك تسخن ...

بسبس : نملا ترموس .. موجود هنا ترموس يا دكتور ؟ ...

يحيى : موجود ...

بسبس : فى المطبخ ؟ ...

يحيى : لا ... عندى قرب سريرى ... لحظة واحدة ..
(ينهض ويخرج ....)

شوشو : رجل طيب .. الدكتور ... دا ! ...

بسبس : ابن حلال ... على نياته ! ...

منير : (**بعد أن يتأكد بنظره من ابتعاد يحيى**) الواقع يا جماعة راغب خدمنا أكبر خدمة ! ... (**يخفض صوته قليلا**) تصوروا شقة أستاذ محترم فى الجامعة تبقى هى مركزنا ؟! ... من يخطر بباله ؟! ..

بسبس : خصوصا بعد ما تتم العملية الليلة ونرجع بالبضاعة هنا .

منير : أضمن مخبأ فى الدنيا ! ..

بسبس : وفى مقابل إيه ؟ .. قال إيه ... إنه يدرسنا ! ...

منير : رجل عالم واجب يدرس ... وواجب علينا نساعده ...

بسبس : يعنى شغلتنا محترمة ... قايمين بمساعدة أساتذة الجامعة ! ...

منير : طبعا .. فهم العبيطة دى قيمتنا ؟ ..

بسبس : (مشيراً إلى شوشو) أهى عندك سامعة ...

شوشو : سامعة وعارفة ... لكن الفضل فى دا كله للسيد راغب ! ... على رأيك يا مونى ... خدمنا أكبر خدمة بالدكتور دا ... كنا نتصور نلقى الرجل الطيب البسيط اللى على نياته دا ...

منير : عالم علامة فى ملكوته يا ناس ! ..

بسبس : طلع لنا فى البخت يا جماعة !

شوشو : إياكم تنسوا نصيب راغب .. لولاه ماكنا دخلنا هنا .. ولا الدكتور دا .. هو صاحب الفكرة المدهشة دى ... وهو اللى ساعدنى فى محل الأزياء ... ولما اكتشف بالصدفة نقب الجدار كان فى إمكانه يبلغ ... لولا ضحكت عليه بدموعى ووعدته بالمبلغ إياه بعد ما تتم

العملية ...

بسبس : عارفين ... عارفين ... سمعنا منك الكلام دا ألف مرة ...

منير : قلت لك اتركى لى أنا مسألة راغب ... بقية مبلغه وفوقه علاوة وكل ما يرضيه فى ذمتى أنا ... المهم ... أثناء غيابنا قدامك شغله ... حكاية السوتيان ... فاكره ؟! ...

شوشو : السوتيان جاهز .. ناقص شىء بسيط ..

منير : رأيك أنه يتسع للبضاعة كلها ؟ ...

شوشو : طبعا لما تنفك فصوص ... تقدر تخبى فيه أى كمية ..

بسبس : (**منبها**)هس ! ... الدكتور ! ... (**يحيى يدخل حاملا ترموس** ...)

يحيى : (**مشيراً إلى الترموس فى يده**) ينفع ؟ ...

بسبس : جداً ..

يحيى : غسلته .. كان فيه قهوة ... ليالى العمل والسهر أحتاج للقهوة بالليل ... وعم شعبان رجل عجوز أحب أريحه ...

منير : خدى يا شوشو الترموس من يد الدكتور وروحى صبى

فيه البيرة ...

شوشو : (**تتناول الترموس**) حرمناك يا دكتور من الترموس وقهوتك .. ربما يكون شغلك محتاج ...

بسبس : وشغلنا ؟! ..

شوشو : (**لبسبس**) أنت ؟! ..

منير : روحى يا شوشو .. أهو كله شغل ... كله شغل ..

(**شوشو تخرج بالترموس ...**)

بسبس : (**ينهض بسرعة إلى محفظته الكبيرة وكيسه**) أقوم أنا أتمم على عدة شغلى ! ...

منير : أيوه بسرعة جهز نفسك ! ..

بسبس : أنا جاهز ...

منير : (**يتناول محفظته**) وأنا جاهز ...

يحيى : آن الأوان ؟ ...

منير : آنِ ...

يحيى : أنا لى عندكم طلب ...

منير : طلب ؟ ... تفضل !

يحيى : طبعا .. لا بد أحصل منكم على كل البيانات والتفصيلات اللازمة لبحثى ... خصوصا من الناحية

الشعورية والنفسية ... والانطباعات الداخلية ...

منير : (**وهو يحمل محفظته**) آه مفهوم ! . فاهم يا بسبس ؟! .

بسبس : فاهم طبعا ! ...

يحيى : رجائى منكم فى لحظة التنفيذ يكون عندكم تذكر كامل لكل خلجات النفس .. وكل تصرفات الوعى الظاهر .. فى الساعة الحرجة ... يتأثر العقل الباطن ... كل ردود الفعل ... كل الانعكاسات النفسية التلقائية ...

منير : خل الكلام دا فى ذهنك يا بسبس ! ...

بسبس : فى ذهنى .. طبعا ! ...

منير : يالله بنا على خيرة الله ! ...

بسبس : (**مناديا**) الترموس يا شوشو ! ..

شوشو : (**تظهر بسرعة وتقدم الترموس**) تفضل يا أستاذ بسبس ! ...

منير : نستأذن يا دكتور ! ... وإن شاء الله نرجع لك بالسلامة..ومعنا .. المعلومات اللى انت طالبها للدراسة وخدمة العلم ! ...

بسبس : ادع لنا يا دكتور ننجح ...

منير : فى مهمتنا العلمية ! ..

بسبس : فليحى العلم !...

(يتجهون نحو الباب ...)

(ستار)

الفصل الثالث

(نفس المنظر : حجرة المكتب .. بعد منتصف الليل ... الدكتور يحيى جالس إلى مكتبه وأمامه أوراقه وفى يده قلمه يكتب تحت ضوء مصباح المكتب الأخضر ... بينما شوشو جالسة على الكنبة تعمل فى السوتيان بالمقص والإبرة ...)

يحيى : **(يرفع رأسه من الورق)** أنت مشغولة بجد فى التفصيل ..

شوشو : سوتيان قديم محتاج لتصليح .. ومنها تسلية وقت ! ..

يحيى : **(ينظر فى ساعته)** الوقت مر بسرعة ...

شوشو : دا من لطفك ...

يحيى : دا من حديثك المفيد ...

شوشو : أنا متأسفة أسهرك الوقت دا كله ! ...

يحيى : أنا معتاد على السهر .. أغلب عملى بالليل .. فى الهدوء ... على كل حال السهر الليلة كان من ضمن

العمل ... قلت لى إنك قابلت منير فى بار ...

شوشو : كان سكران ... كانت أول المعرفة ...

يحيى : فيه شيء بالذات لفت نظرك إليه ؟ ...

شوشو : محفظته ...

يحيى : محفظة الفلوس ؟ ...

شوشو : من سكره وقعت من جيبه .. وكنت أنا قاعدة بالصدفة قرب منه ... لقيت من الواجب ألقطها ... من الأرض طبعا ..

يحيى : شكرك طبعاً ..

شوشو : مسك يدى ..

يحيى : وقبلها ..

شوشو : قطعها بأسنانه ..

يحيى : للدرجة دى !؟ ..

شوشو : وفاق من السكر ولمّ الناس .. لكن المسألة على كل حال انتهت على خير ... وحصل التفاهم ...

يحيى : وصارت معرفة ..

شوشو : وأصبحنا سمن على عسل ..

يحيى : وبسبس .. طبعــــــاً اسم بسبس دا ... غير اسمه

الحقيقى ؟ ..

شوشو : لا بسبس ولا منير ولا شوشو .. كل واحد منا له كل يوم اسم جديد ..

يحيى : مفهوم ..

شوشو : (**تنظر فى ساعتها**)الساعة قربت على الواحدة .. باقى كتير .. المفروض يرجعوا قرب الفجر ! ...

يحيى : بالمناسبة .. عندى كلمه أحب أقولها ..

شوشو : بخصوص إيه ؟ ..

يحيى : بخصوص موقفى .. أنا .. لغاية هنا طبعاً كان موقفى سليم .. أقصد من الناحية القانونية .. لأن كل ما حصل قدامى يعتبر من الأعمال التحضيرية ... ودا شىء غير معاقب عليه .. لكن بعد إتمام الجريمة ... وبُعد الجماعة ما يرجعوا ومعهم المسروقات يبقى موقفى تغير ...

شوشو : تغير ؟! ..

يحيى : بالنسبة لى أنا .. أما بالنسبة لكم أنتم .. فكل شىء مستمر على حاله .. حسب الاتفاق .. أنا لا يمكن أرجع فى كلامى ...

شوشو : فهمنى أكتر ! ...

يحيى : أفهمك .. القانون صريح فى أن كل من يخفى أشياء مسروقة يعاقب ..وطبعا الجماعة إياهم إذا رجعوا بالمسروقات ودخلوا بها هنا فى بيتى .. وسكت أنا مدة .. أعتبر فى نظر القانون أنى أخفيتها .. فهمت الموضوع ؟ ..

شوشو : فهمت ...

يحيى : كان واجب أتنبه للموقف من الأول .. لكن الواقع أنى نسيت .. وراح عن بالى ..

شوشو : تفتكر يا دكتور أننا نحب لك الضرر ؟! .. الحكاية كلها ليلة .. يعنى الصبح بالكثير نكون كلنا رحنا لحالنا ..

يحيى : متأكدة ؟ !..

شوشو : طبعا يا دكتور متأكدة .. وبينى وبينك أقول لك سر .. أنا ومنير حجزنا تذاكرنا فى الطيارة لبيروت ...

يحيى : يبقى كلام طيب ..

شوشو : يعنى اطمئن .. المسألة هانت .. كلها كم ساعة وتخلص منا على خير إن شاء الله ! ..

يحيى : ولو فرضنا أن الخطة فشلت ...

شوشو : فشلت ؟ .. فال الله ولا فالك يا دكتور ! ...

يحيى : مجرد فرض يعنى ...

شوشو : بعد تعبنا دا كله ! ...

يحيى : أنا شخصيا كإنسان أتمنى لكم .. عدم ارتكاب أى جريمة ...

شوشو : بعد المره دى يا دكتور .. وعد شرف .. آخر مرة وبعدها أتوب وأستقيم وأعيش عيشة شريفة طول حياتى ...

يحيى : يعنى الجريمة أولا وبعدها التوبة ! ...

شوشو : خبطة الليلة فاتت وعدّت .. وكان لا بد منها .. إنما كلامنا عن المستقبل إن شاء الله ! ...

يحيى : « **يكتب بانهماك** » إن شاء الله ! ...

شوشو :(**ناظرة إليه وهو يكتب**) يا ترى الكتابة دى عنى ! ...

يحيى : كلام عام ... بعيد عن شخصك بالذات .. ولو أنى كنت أحب أعرف بعض شيء عن النشأة والظروف ...

شوشو : نشأتى وظروفى ! ...

يحيى : يمكن أعرف ؟ ...

شوشو : أقول لك كل شيء .. أنا بنت ناس طيبين ... والدى

كان من تجار العطارة ... والدتى أبوها تاجر من نفس الصنف ... وأنا طفلة بنت تسع سنين .. والدى طلق أمى .. هو راح فى ناحية.. وهى راحت فى ناحية ... وأنا ضعت فى الوسط .. وفى يوم هربت .. ومشيت فى الشوارع .. قابلونى أولاد الحرام .. والباقى مفهوم ...

يحيى : (**يكتب**) التفكك العائلى ...

شوشو : (**كالمخاطبة لنفسها**) من يومها ما عرفت لى بيت ولا سقف ولا صدر حنون ...

يحيى : (**وهو يكتب**) نظرية ثبتت صحتها ...

شوشو : (**كمن تخاطب نفسها**) يا ترى فى يوم من الأيام يكون لى بيت وأولاد ...

(صمت ... وهو منهمك فى الكتابة ، وهى تعمل فى السوتيان ... غارقة فى الأحلام .. وفجأة ... جرس الباب يرن)

يحيى : (**يرفع رأسه عن الورق**) الباب ! ...

شوشو : (**بلهفة**) رجعوا .. بالعجل كداً ؟ ! ... أروح افتح لهم ...

يحيى : (**يهم**) استريحى أنت ... أنا أروح ...

شوشو : (**تسبقه إلى الباب**) ودا يصح ؟ ... اقعد يا دكتور مكانك ...

يحيى : (**يجلس فى مكانه وينظر مترقباً**) ...

(**شوشو تخرج وتفتح الباب وتعود ومعها منير وهو يكاد يحمل بسبس الجريح ...**)

شوشو : (**وهى تعين بسبس على التمدد فوق الكنبة**) ماله بسبس ؟! ... حصل له إيه ؟! .. مالك يا بسبس ؟! ...

بسبس : (**وهو يتأوه**) جرح بسيط ...

يحيى : (**يتجه إليه فاحصاً**) أصيب ؟ ..

منير : إصابة سطحية ...

شوشو : (**هامسة لمنير**) رجعتم بالعجل يعنى ! .. سبع والا ضبع ؟! ..

منير : (**يسلمها محفظة**) سبع ..

شوشو : (**هامسة وهى تتسلم المحفظة**) نصيبنا ؟ ...

منير : (**هامساً لها**) أكبر مما تصورنا .. خبطة مالها مثيل ! .. ادخلى جوه وفكى الفصوص بسرعة ... واحشى السوتيان ..

شوشو : (**بجشع**) حالا ..

منير : (**هامساً لها**) الفصوص معدودة .. فص واحد ينقص منها أقلع لك عينك ! ...

شوشو : عيب يا مونى ! ..

يحيى : (**بعد فحص كتف بسبس**) الجرح مفتوح . النزيف مستمر ..

شوشو : (**تنظر فى وجه بسبس**) ولونه أصفر ! ..

منير : أنت تعبان يا بسبس ؟ ..

شوشو : طبعاً .. لا بد أنه تعبان .. ومحفظته فى حضنه ! .. حطها جنبك يا أخى ... الدنيا أمان ! ...

بسبس : مالك ومالها ؟! ... ابعدى أنت عنها ! ...

شوشو : بعدت .. فاكرنى ناوية أخطفها ... لابد نصيبه طالع ...

منير : (**هامساً لها**) عشرين ألف ...

شوشو : (**همساً**) عشرين ألف جنيه ! ...

منير : على الأقل .. نقدا ... تصورى ! ...

بسبس : (**يتبعهما بنظرة وقد فهم تهامسهما**) احسدونى ... احسدونى ! ...

شوشو : التفت أنت لنفسك يا أخى ! ..

يحيى : لا بد له من إسعاف ...

منير : (**يقترب من الجريح**) كان قال لى إن جرحه بسيط ... جرى إيه يا بسبس ؟ ... مالك ؟ ...

بسبس : ولا حاجة ...

شوشو : قل لنا بالحق .. شاعر بإيه ؟ ...

بسبس : بهمود فى جسمى ..

منير : همود ؟ ...

بسبس : ووجع شديد فى كتفى ... يظهر أنها دخلت كتفى وما ...

منير : تبقى مصيبة ! .. لا بد من إخراجها ...

شوشو : إخراجها ! ... إخراج إيه .. تكلموا .. انطقوا ! ..

منير : (**هامساً بها**) الرصاصة ...

شوشو : رصاصة ؟! ... حصل ضرب رصاص ؟! ...

منير : هس ... اسكتى ! ...

شوشو : هو الدكتور غريب ؟! .. قل له يا منير الحقيقة أحسن ! .. الدكتور اطلع على كل شىء ... ومادام المسألة وصلت للدرجة دى .. تكلم قل له .. يمكن

يقدر يساعدنا ...

منير : (يتقدم إلى يحيى) اسمع يا دكتور .. حصلت مفاجأة سيئة .. الأمر وما فيه أننا غلطنا غلطة .. والسبب فيها حضرته .. (يشير إلى بسبس) كانت خطتى فى الأصل أننا بعد ما تتم العملية نفضل قاعدين فى دكاننا ، ولا نخرج منه إلا قرب الفجر .. يكون عسكرى البوليس المرابط تعب ونام .. لكن سى بسبس قلق من الانتظار ... وصمم أننا نخرج فى الحال ... كنا بعد منتصف الليل بقليل خرجنا من الدكان ومحافظنا فى أيدينا .. أنا الأول طبعاً .. مرت سليمة .. ووصلت وشغلت الموتور .. وانتظرت حضرته .. وإذا بالعسكرى لمحه ... وشك فيه وأمره بالوقوف ... جرى ... ضربه برصاصة من بندقيته ... ودى كل الحكاية ...

يحيى : المهم قبل كل شىء هو إسعاف زميلك ... لأن النزيف خطر على حياته ...

منير : المسألة محتاجة لواحد دكتور ..

يحيى : طبعاً .. جراح .. وبغاية السرعة ! ...

منير : والجراح .. تلقاه الساعة دى ؟ !..

يحيى : موجود فى العمارة هنا جراح أعرفه ..

شوشو : اطلبه اعمل معروف ! ...

يحيى : (**يتجه إلى التليفون ويدير القرص وينتظر لحظة**) طبعا هو نايم .. ألو .. ألو .. دكتور أدهم ؟ .. أنا يحيى بدران .. جارك فوق .. أنا متأسف أصحيك من النوم .. أنا مضطر.. عندى هنا حالة مستعجلة ... خطرة .. لا .. لا .. هى ... هى ... رصاصة ..

منير : (**يشير إليه بالصمت**) رصاصة .. لا .. لا ..

يحيى : (**فى التليفون**) على كل حال لما تطلع عندى تعرف .. وهو كذلك متشكر جدا .. (**يضع السماعة**) ..

شوشو : طالع ؟ ..

يحيى : بعد خمس دقايق ...

منير : كان ضرورى تقول له رصاصة ؟! ...

يحيى : أصله سأل عن نوع الحالة الخطرة المستعجلة .. ومع ذلك مصيره يعرف لما يكشف ...

منير : وأنت تعرفه معرفة شخصية الدكتور دا ؟ ..

يحيى : طبعا ..

منير : وناوى تقول إيه إذا سأل عن سبب الرصاصة ؟ ..

يحيى : (فى حيرة) دا صحيح ..

شوشو : يخترع له أى سبب ..

منير : السبب الوحيد هو الحجة المعروفة فى الظروف دى ... إن الرصاصة انطلقت سهوا أثناء تنظيف المسدس ...

شوشو : مسدس بسبس ؟ ...

منير : طبعا ... كان قاعد ينظف مسدسه انطلقت منه فجأة رصاصة ...

يحيى : لكن الإصابة فى كتفه من الخلف ...

منير : آه ... لك حق ..

يحيى : إذا كان لا بد من حكاية تنضيف المسدس يبقى الوضع السليم إن غيره هو اللى كان فى يده المسدس ... وإنه هو كان ضهره جهة المسدس ... فلما انطلقت الرصاصة سهوا أصابت كتفه ...

منير : دا كلام معقول ...

شوشو : ومن هو اللى كان فى يده المسدس ؟ ...

منير : آه ... هنا الكلام ! ..

شوشو : أنت يا مونى ... من غيرك ؟ ...

منير : أنا ؟! .. لا يمكن ... ولا يصح أظهر أبدا ...

شوشو : ولا أنا طبعاً ..

منير : طبعا ولا أنت .. اسمع يا دكتور ... أنا وشوشو لا يمكن نظهر فى الموضوع بالمرة ... ولا يصح أن عين أى شخص غريب تقع علينا هنا ... أول ما يدخل الجراح هنا أختفى هنا أنا وشوشو جوه ... وأنت اللى تقابله ...

يحيى : أنا ؟! ...

منير : وتقول له إن المسدس كان فى يدك أنت وانطلقت منه الرصاصة سهوا ...

يحيى : لكن يعنى ...

منير : هو دا الحل يا دكتور ...

يحيى : كان فى يدى المسدس وانطلق وأصاب ...

منير : وكلامك أنت مصدق عنده طبعا ... ولا يمكن يفكر أنه يبلغ البوليس ...

يحيى : البوليس ! ... فعلا دى حادثة لا بد فيها من تبليغ البوليس ... وعمل تحقيق وتحرير محضر ... واجب الطبيب أنه يبلغ فى الحالات دى ...

منير : مع شخص فى مكانتك لا يمكن يعملها ...

شوشو : وجارك ومعرفتك ...

منير : والحادثة مجرد سهو وغلط ...

يحيى : والمصاب ؟! ..

منير : ماله المصاب ؟ ...

يحيى : علاقتى به إيه ؟ ... سبب وجوده هنا ؟ ...

منير : آه ... لك حق .. نفكر ...

شوشو : قل له إنه قريبك ...

منير : اسمع ... اسمع قل له إنه ابن عمك أو ابن خالتك ... وإنه حضر من بلده ... من بلدكم ... ومعه مسدسه ... وأنت قعدت تتفرج على المسدس وتقلبه فى يدك انطلقت منه الرصاصة ...

شوشو : حلو ! ...

منير : كلام معقول ومسبوك ...

يحيى : أنا عمرى ما زورت ... ولا وقفت مواقف من هذا القبيل ! ...

شوشو : (**ليحيى**) استرها وايانا ربنا يسترك ! ..

منير : كمل جميلك يا دكتور ! ...

شوشو : ودى كانت فكرتك .. تنقذ حياة بسبس المسكين ... شفت حالته خطرة ... وأنت كلك إنسانية ! ...

يحيى : **(ينظر إلى الجريح وهو ممدد فى همود)** أمرى لله ! ...

(جرس الباب يرن ....)

منير : حضر ...

يحيى : طبعاً أروح أفتح له ... **(يخرج)** ...

منير : **(لبسبس)** اسمع يا بسبس .. اسبك الحكاية ... أنت ابن خالته ... وهو كان ماسك مسدسك وانطلق منه سهوا ... فاهم ؟ ....

بسبس : فاهم ...

منير : تعالى بسرعة يا شوشو ندخل جوه ...

(منير وشوشو يختفيان فى الحال ... ويظهر يحيى عائداً ومعه الجراح الدكتور أدهم يحمل حقيبته الصغيرة ... ويرتدى معطفا فوق البجامة ...)

يحيى : تفضل هنايا دكتور أدهم ... أنا متأسف أزعجك فى ساعة متأخرة ! ...

الجراح : لا أبداً .. المهم أكون حضرت فى الوقت المناسب ...

يحيى : **(يشير لـه إلى بسبس فـوق الكنبـة)** ؟ ..

الجراح : **(يقترب من بسبس ويفحصه)** آه .. النزيف دا من مدة ؟ ...

بسبس : من .. أقل من ساعة ..

الجراح : (**وهو يفحص**) لا بأس .. الإصابة سطحية ... الرصاصة من حسن الحظ بعيدة عن المواضع الخطرة ... بعد استخراجها ... أعتقد أن كل شيء ينتهى على خير ... عم شعبان موجود ؟ ..

يحيى : طلع نام من بدرى ... يلزم حاجة ؟؟ ..

الجراح : أظن تقدر أنت تساعدنى ..

يحيى : طبعاً ...

الجراح : (**يستخرج آلاته من الحقيبة ويخرج قفازا يلبسه**) تسمح لى بنور المكتب ...

يحيى : (**يسرع إلى مصباح المكتب ويحمله ويقترب من الجراح**) ...

الجراح : (**لبسبس**) إصابتك يكفيها بنج موضعى.. على شرط إياك تخاف ... جمد قلبك ! ..

يحيى : من جهة القلب جامد ..

الجراح : هو حضرته ... كنت أحب أتشرف ...

يحيى : هو .. قريبى ...

الجراح : أنعم وأكرم .. فيه ملامح ...

يحيى : ملاح ؟!! ...

الجراح : طبعاً بين الأقارب لا بد أن يكون ... (**يحقنه بالبنج الموضعى**) من حسن الحظ إنك قلت لى فى التليفون إنها رصاصة ... ولذلك أنا جهزت كل شىء مقدما ... طبعا الإصابة قضاء وقدر ..

يحيى : فعلا ..

الجراح : حسب وضع الجرح لا يمكن طبعا يكون هو اللى أحدث لنفسه الإصابة ...

يحيى : لا طبعا ... المسدس كان فى يدى أنا ... حضربه من الريف .. هو دايما يحمله .. قعدت أتفرج عليه وأقلبه انطلقت منه فجأة الرصاصة ...

الجراح : مفهوم ... (**يجس كتف بسبس ويسأله**) شاعر بألم هنا ؟

بسبس : لا ...

الجراح : (**يجس موضعاً آخر من الكتف**) وهنا ؟ ...

بسبس : لا ...

الجراح : عظيم ... نبتدى على بركة الله .. (**يتناول الآلة**) تسمح يا دكتور يحيى تسند كتفه .. لمنع أى اهتزاز ...

يحيى : (**وهو يسند كتف بسبس**) الواقع إن منظر المشرط والدم ..

الجراح : عندك حساسيه ..

يحيى : أنا .. غير متعود ... على المناظر دى ..

الجراح : تقدر تلتفت لناحية بعيده ...

يحيى : أنا متأسف انى .. عاجز عن المعاونة بشكل أحسن ...

الجراح : بالعكس ... أنا المتأسف انى عرضتك للموقف دا ... ومع ذلك تأكد ان معاونتك لها أهميتها ... العملية على كل حال تستغرق بالكتير دقيقتين ...امسك الكتف بقوة ...

(يبدأ الجراح فى العمل ويستخرج الرصاصة وينظر فيها متأملا ... ثم يضمد الجرح ويلفه بالأربطة ...)

بسبس : خلاص ؟ ...

الجراح : خلاص يا سيدى ... مبروك ! ...

بسبس : يعنى أقدر أخرج ؟ ..

الجراح : تخرج من البيت ؟ .. لا .. لا ... إلا يمكن.. انتظر كم يوم ...

بسبس : أنا مضطر أخرج من هنا .. أسافر ...

يحيى : مضطر يرجع لبلده ...

بسبس : ممكن أخرج الصبح ؟ ..

الجراح : الصبح ؟ ... لا ... أرجوك ..

بسبس : طيب بكره بالليل ..

الجراح : انت صحيح شاب بنيتك قوية ... لكن الاحتراس أحسن ... (**يتناول الرصاصة**) قل لى يا دكتور يحيى .. المسدس اللى أطلق الرصاصة دى من أى نوع ؟! ...

يحيى : (**مرتبكا**) من أى نوع ؟ ...

الجراح : كنت أحب أشوفه ...

يحيى : هو فى الحقيقة ..

بسبس : (**بسرعة**) هو فى الحقيقة بعد حصول الحادثة الدكتور رماه ..

يحيى : فعلا أنا رميته ..

الجراح : رميته ! ..

يحيى : من ارتباكى وذهولى .. لأنه طبعاً لا بد حصل لى ذهول .. رميته ... ما أعرف والله فى أى مطرح ..

الجراح : خسارة ! ... يظهر أنه كان مسدس عجيب فى نوعه ! ...

بسبس : عجيب فى نوعه ؟! ...

الجراح : مؤكد .. لأن الرصاصة دى لا يمكن تكون لمسدس عادى ...

بسبس : هو صحيح ... مسدس شكله غريب ! ...

الجراح : (**وهو يفحص الرصاصة**) أنا ... حتى أشك فى أنها رصاصة مسدس .. يخيل لى أنها رصاصة بندقية ...

بسبس : بندقية ؟! ...

الجراح : أنا غير متأكد .. مجرد ظن .. أنتم على كل حال أدرى ...

بسبس : طبعاً أدرى ... بندقية ؟ .. معقول أمسك بندقية ؟ ... هو مسدس .. مسدس كبير ... جايز أكبر من بقية المسدسات ... لكن هو مسدس ... واسأل الدكتور يحيى ...

يحيى : (**يطرق ولا يجيب**) ؟ ...

الجراح : (**يترك الرصاصة ويضع آلاته فى الحقيبة**) طبعاً بلغتم البوليس بالحادثة ...

بسبس : البوليس ؟! ...

الجراح : فى الأحوال دى جرت العادة أن البوليس يخطر ... ويحرر المحضر اللازم ... وتقيد الحادثة عوارض ...

يحيى : أنا فى الحقيقة ...

بسبس : الدكتور يحيى فى نيته يقوم باللازم .. اترك لـه الموضوع ! ...

الجراح : طبعاً الموضوع متروك له ... الدكتور يحيى أستاذ قانون وسيد من يعرف الواجب والإجراءات ...

يحيى : (**مطرقا مخاطباً نفسه**) الواجب ...

الجراح : (**يحمل حقيبته**) أستأذن أنا .. (**لبسبس**) إن شاء الله بعد يومين تكون بخير .. (**يتجه إلى الباب**) ...

بسبس : (**هامساً ليحيى**) ادفع له ونتحاسب ! ...

يحيى : (**وهو يشيع الجراح للخارج**) أكرر الشكر يا دكتور أدهم ... إن شاء الله الصبح وأنا نازل أترك لك ..

الجراح : (**من الخارج**) أستغفر الله ... أنت جارى وهو قريبك ! ...

(منير وشوشو يطلان برأسيهما .. وعندما يتأكدان من انصراف الجراح يظهران ....)

شوشو : خير يا بسبس ؟ ...

منير : أخرج لك الرصاصة ؟ ...

بسبس : اسكتوا ... اسكتوا ... شك فيها ... فهمها ..

منير : فهمها ؟ !...

بسبس : قال إنها رصاصة بندقية ...

منير : يا خبر أسود ! ...

بسبس : لكن أنا والدكتور يحيى قدرنا نصلح الموضوع بسرعة ...

يحيى : **(يعود مطرقاً واجماً)** ؟ ..

منير : متشكرين يا دكتور ...

شوشو : متشكرين على كل حاجة ...

يحيى : **(فى وجوم وتفكير)** العفو ! ...

بسبس : مالك ؟ ... فيه شيء ؟ ...

يحيى : لا .. أبداً ...

منير : بسبس قال إن الحكيم شك فى حكاية الرصاصة ..

يحيى : فعلا ..

منير : لكن أنت يا بطل عرفت تصلحها وتسبكها ...

شوشو : تشكر يا دكتورنا ... تشكر ...

بسبس : الأعجب بقى أن الحكيم دا طالب إننا نبلغ البوليس ..

منير : البوليس ...

بسبس : قال حضرته إن الواجب علينا ... خد بالك ... نبلغ البوليس عن الحادثة ... ويبقى البوليس يقيدها عوارض ..

منير : ما داهية صحيح إلا يروح يبلغ ...

بسبس : لا ... اطمئن ! ... قلنا له يتفضل هو بالسلامة من غير مطرود ... ويترك الدكتور يحيى يقوم بالواجب .

منير : واقتنع ؟ ...

بسبس : طبعا ... وقبل .. وقال إن الدكتور يحيى سيد من يعرف الواجب والأصول ...

يحيى : كفاية سيرة الموضوع دا ! ..

منير : (**للدكتور**) تضايقت من شيء ؟ ..

يحيى : لا ...

شوشو : يظهر أن وجودنا هنا عندك طال زيادة عن اللازم ..

يحيى : (**يطرق ولا يجيب**) ؟

منير : كلها كم ساعة ونرحل ...

بسبس : ترحلوا ؟ .. وأنا ؟ ..

منير : وأنت طبعا ...

بسبس : الحكيم أمر بعدم خروجى قبل يومين ..

شوشو : يومين ؟ !...

منير : نقعد هنا يومين ؟! .. أنت مجنون ؟! ..

بسبس : اسأل الدكتور يحيى .. الكلام كان قدامه ..

منير : صحيح يا دكتور ؟ ...

يحيى : صحيح ..

شوشو : لكن دا مستحيل ...

بسبس : طبعاً مستحيل .. أنا خارج .. بكره خارج ... ولا يهمنا كلامه ... هو له عندنا حاجة ؟! ... حسابه ودفعناه ... دفعت له حسابه يا دكتور ؟ ...

يحيى : رفض ... قال لما يرجع بعد بكره ...

بسبس : هو راجع ؟! ...

يحيى : يكشف عن الجرح ، ويغير الرباط ...

منير : لا .. يظهر أنه زادها وكبرها وعملها شغلة ! ...

بسبس : ولا نسأل عنه .. اعملوا حسابكم نرحل بكره كلنا ...

شوشو : وإن ساءت حالتك ؟ ...

بسبس : لا .. أنا شاعر بتحسن ...

يحيى : أنا شاعر بتعب .. عن إذنكم ! ...

منير : تفضل ... تفضل ! ...

شوشو : تصبح على خير يا دكتور ! ..

(يحيى ينسحب خارجا إلى حجرته فى إطراق)

منير : (**يشيعه بنظره**) ماله ؟ ... جرى له ايه ؟! ..

بسبس : صحيح هو متغير ...

شوشو : معذور .. تعب ... سهر معنا طول الليل ...

بسبس : يا جماعة الرجل دا خدمنا ... لو كنت منكم كنت فكرت أقدم له هدية محترمة ...

منير : لو كنت منا ؟! ...

بسبس : قصدى لو كنت منكم عندى الجواهر ! ...

شوشو : آه ! ... الجواهر ! ...

بسبس : طبعا الجواهر ! ... الهدية لا بد أن تكون جواهر ! ...

منير : وأوراق البنكنوت ما لها ؟! ...

بسبس : عيب .. مع رجل محترم فى مقام الدكتور يحيى نقدم له نقدية ؟ .. أظن تبقى قلة ذوق ...

شوشو : يا ولد يا ذوق !...

منير : ما دام الذوق بعيد عن محفظته ...

بسبس : بذمتك يا شوشو .. تكلمى جد .. بصفتك ست مهذبة فاهمة الأصول ...

شوشو : من إمتى يا روحى ؟! ...

بسبس : بجد والله يا شوشو ... لو أنت فكرت تقدمى هدية للدكتور يحيى تعملى إيه ؟ ...

شوشو : ابعد عن اللف والدوران يا ولد يا بسبس ! ... أنا فاهمة غرضك ... قاعد تدور وتلف لأجل تحملنا الهدية من نصيبنا أنا ومونى ... وتخرج نفسك منها ! ...

بسبس : لا والله ما هو قصدى ...

شوشو : على كل حال أنا موافقة ...

منير : موافقة ؟! ...

شوشو : بسبس له حق ... هدية للدكتور يحيى لا بد تكون حتة جواهر ... خاتم لطيف مثلا ... هو طبعا مصيره الزواج فى يوم من الأيام ... أقل منها ... نقدم له خاتم الخطوبة ، وفيه فص له قيمته !؟ ..

منير : له قيمته ؟! ...

شوشو : خسارة فيه يعنى ؟! ..

منير : وأنا قلت خسارة ؟! .. هو فى الحقيقة يستحق منا

هدية ... لكن بس ...

شوشو : انتهينا ... ما دام يستحق خلينى أنا أختارله حاجة على ذوقى ..

منير : حاجة تكون فى قانونها ...

شوشو : اطمئن .. أنا أبخل منك وقت اللزوم .. لكن الأصول لا بد منها .. وبسبس قالها ... أنا ست أفهم فى الأصول ...

منير : ضحك عليك بالكلمة ! ...

شوشو : يضحك علىَّ أنا ؟! ... ولا ألف بسبس يضحك علىَّ ! ...

منير : وأنت متأكدة أن الدكتور يحيى يقبل منك الهدية ؟ ...

شوشو : تظن يرفض ؟ ...

منير : والله ما أنا عارف ... لكن ...

شوشو : هو صحيح رجل حساس ... وجايز يقول فى نفسه إنها من ... المسروقات ...

بسبس : هو إن رفض يرفض من الخجل والكسوف ... لكن إذا قدرنا ....

شوشو : اسمعوا ... عندى فكرة ... قبل ما نمشى نترك له الهدية

فى درج مكتبه ... ونعملها مفاجأة له يلقاها بعد ما نكون رحلنا ...

بسبس : فكرة حلوة ...

شوشو : وكلها ذوق ! ...

بسبس : قلت لك أنت ست فاهمة الذوق والأصول ...

منير : العفو يا سى بسبس ... العفو ! ..

شوشو : سيبه يمدحنى يا أخى ! ...

منير : امدحها يا سيدى وقرظها ... أنت خسرت حاجة من جيبك ! ..

شوشو : لكن الفكرة فى حد ذاتها لا بأس بها ... وربما كان صحيح من الواجب والمصلحة أننا نترك فى نفسه أثر طيب ...

شوشو : يعنى أنت موافق ؟ ..

منير : قلت لك موافق .. لكن اسمعى .. اختارى أصغر خاتم ..

شوشو : طبعاً أصغر وأرخص ...

منير : (**يلمح بسبس وقد نعس حاضناً محفظته**) الله ... بسبس ... أنت رحت فى النوم ؟! ...

بسبس : آه .. عيني غفلت ..

شوشو : خليه ينم له ساعة .. وأنا التعب حلّ عليَّ ... بعد السهر طول الليل ...

(**تتمدد على مقعد**) النهار قرب يطلع .. وأنت يا مونى مدد جسمك ساعة ..

منير : (**يستلقى على مقعد**) الكسل يعدى ! ... ننام قبل ما نفكر فى مصيرنا ! ...

شوشو : (**وهى تتثاءب**) مصيرنا ؟! ...

منير : قعدنا نتكلم فى الفارغ ... ونسينا المهم ...

شوشو : (**وهى مستسلمة للنوم**) الصبح نتكلم ...

منير : (**وهو يتثاءب**) أهم شيء نسيناه .. الولد بسبس هو السبب ..

شوشو : (**فى نعاس**) الصباح رباح ! ...

منير : (**وهو ناعس**) الصبح ضرورى .. ضرورى أننا ...

(يستولى النعاس على الجميع .. وتمضى لحظة ، ويسدل ستار سريع ثم يرتفع فى الحال عن الجميع مرة أخرى وهم يغطون فى نعاسهم ... ولكن المكان قد أضيء بنور النهار .. ويظهر عم شعبان

وفى يده صحف الصباح .. وينظر إلى النائمين فى صمت ... وعندئذ يظهر الدكتور يحيى من الناحية الأخرى ... ناحية حجرة نومه ... ...)

شعبان : بقينا الضحى .. والأساتذة فى عز النوم ..

يحيى : (**قرب أذنه**) خلهم فى نومهم .. سهروا طول الليل ..

شعبان : والفطور ؟ .. جهزت لهم الفطور .. الفطور يبرد ...

يحيى : (**يمد يده**) هات الجرايد ... ورح انتظر لما أدق لك الجرس ...

شعبان : (**يسلمه الصحف وينصرف**) حاضر ...

يحيى : (**يلقى نظرة على عناوين الصحف ويصرخ**) مصيبة ! .. يادى المصيبة ! ..

شوشو : (**تستيقظ وتفرك عينيها**) أنت هنا يا دكتور ؟! ...

يحيى : (**وهو يطالع بعينيه الصحيفة بسرعة**) مصيبة ... كارثة مصيبة يا ناس ! ..

شوشو : (**فى دهشة**) مصيبة ؟! ..

يحيى : تعالى .. شوفى .. شوفى المكتوب فى الجرايد ... سطو على محل جواهر مشهور ... وقتل عسكرى بوليس .. قتل عسكرى بوليس ... سامعة .. قتل عسكرى

بوليس ! ...

منير : (**يستيقظ على الصياح ويفرك عينيه**) فيه إيه ؟ ... فيه إيه ؟ ... خير ؟ ...

شوشو : خير إيه يا منير .. عملتها انت وبسبس ؟ ...

منير : عملنا إيه ؟ ...

شوشو : قتلتم عسكرى البوليس ؟ ...

منير : (**ينظر إلى الجريدة فى يد يحيى**) آه ... هى طلعت فى الجرايد ؟! ...

شوشو : طبعا .. ضرورى ...

منير : هو دا اللى كنت حاسب حسابه ...

شوشو : وكان له لزوم القتل يا منير ؟! ..

منير : آسألى المغفل بسبس .. هو السبب ...

بسبس : (**يستيقظ وهو يتثاءب**) ماله بسبس ؟ ..

شوشو : قتلت عسكرى البوليس حضرتك ! ...

بسبس : (**ناظرا إلى الجريدة**) حالاً نشروها ؟! ..

شوشو : كان الداعى إيه تعملها ؟! ..

بسبس : ضربنى ضربته ...

شوشو : هو جرحك ... لكن أنت قتلته ...

بسبس : رصاصته خابت ، ورصاصتى صابت ...

شوشو : شاطر ! ...

منير : أنا نبهت عليه ... قلت له إياك تستعمل المسدس ! ... تحلف يا بسبس أنى ما نبهت عليك عشرين مرة .. وقلت لك المسدس ممنوع ...

بسبس : يعنى ألعب به .. أخليه فى جيبى لعبة !؟ ...

شوشو : وضرورى تخليه فى جيبك ؟ ...

بسبس : أخليه فى المتحف ! ... أحنطه ! ...

منير : قلت له والله ... قلت له يا بسبس الخروج بالمسدس خطر .. خصوصا وقت الشغل ! ...

بسبس : وافرضوا أن رصاصة العسكرى صابتنى .. كان زمانى جثة مرمية فى الشارع .. والكلاب والقطط قاعدة تشرب من دمى ! .. كان يعجبكم ؟! ...

شوشو : كان أحسن ! ...

بسبس : طبعا ... أحسن بالنسبة لك أنت ومونى ! ما دام أنت وحبيب القلب فى خير وسلام ! ... أنا أستلم الرصاصة فى كرشى ... وأنتم تستلموا الجواهر فى السوتيان ! ... ومع ذلك أنا خدمتكم باستعمال المسدس ...

شوشو : خدمتنا ؟! ..

بسبس : أنقذتكم .. وأنقذت العملية كلها ... لأنه لولا موت العسكرى ما كنا قدرنا نهرب ... كان زمانه صفر وزعق وزيط ولم علينا الدنيا والناس تجمعوا وحاصرونا من كل ناحية ...

منير : أبداً ... لو كنت أنت تصرفت بعقل ... ومسكت أعصابك ... كنا وصلنا لنفس النتيجة .. قبل العسكرى ما يصفر ويزعق ويلم الناس ... كنت أنا دست بنزين وطرنا طيران ...

يحيى : سرقة مقترنة بقتل .. فاهمين ؟ ... سرقة مقترنة بقتل ... عارفين معناها إيه ؟! ..

شوشو : إيه ؟ ..

يحيى : يعنى فيها إعدام ! ...

منير : (لبسبس) سامع ؟ .. إعدام !

بسبس : وأنا مالى ؟ .. وأنا وحدى ؟ ... كلنا فيها ..

منير : لا يا بطل .. كل واحد مسئول عن فعله ..

بسبس : يعنى أنا إعدام ... وأنت براءة ؟! ..

منير : وأنا قلت إنى براءة ؟ !...

بسبس : مؤبد .. أقلها مؤبد يا خفيف ... أنت والست الهانم .. تأبيدة ! .. واسألوا الدكتور ! ..

يحيى : (**منهمك فى قراءة الصحف فى ذهول**) ؟ ...

شوشو : تأبيدة ... لكن أنت مشنقة ! ...

بسبس : أسهل ... وجع ساعة ولا كل ساعة ! ..

شوشو : كله منك يا بسبس النحس ! ...

منير : أنا من ساعة ما قال لى إنه ضرب العسكرى برصاصة قلت يا رحمن يا رحيم ! .. الحكاية كبرت ! ... وصارت جناية خطيرة ...

شوشو : يا خسارة ..

بسبس : الله ... هى انقلبت محزنة قبل الأوان ! ... خلاص ... قبضوا علينا وشنقونا ! ... الدنيا بخير يا جماعة ! ... واللى فات مات .. وقدامنا الأفراح والليالى الملاح .. بقينا أصحاب ثروة ... أنتم نسيتم .. الفلوس عندنا بالكوم ! .. قوموا افرحوا واضحكوا وزيطوا .. وهاتوا لى لقمة أكلها ... أنا جعت ... جهزوا لنا الفطور ! ...

منير : على رأيك ...

بسبس : أراهن انك مشتاق لطبق فول مدمس بالطماطم والبقدونس وعليه كم بيضة مقلية بالزبدة الفلاحى ...

منير : الله يلعنك ... ريقى جرى ...

يحيى : (**يقرأ من الجريدة**) ... وعسكرى البوليس القتيل يبلغ من العمر ثلاثين عاما ، وله زوجة وثلاثة أولاد .. أحدهم طفل فى سن الرضاع ...

بسبس : قومى يا شوشو ... اعملى لك همه وشوفى لنا حكاية الأكل ...

شوشو : عندك الطباخ فى المطبخ قل له ! ..

بسبس : قولى له أنت ! ...

يحيى : (**يقرأ من الجريدة**) ... والسرقة تمت بواسطة النقب من دكان أزياء مجاور لمحل الجواهرجى تملكه امرأة مجهولة الشخصية ...

بسبس : مجهولة الشخصية ؟ ! ..

يحيى : (**يستمر فى القراءة**) ... وإن كانت معروفة هناك باسم سونه ... وهو اسم محل الأزياء الذى تديره ... وقد عثر فى هذا المحل على قليل من البضاعة الخاصة بالسيدات .. وهى زهيدة القيمة ، مما يدل على أن هذا

المحل قد أعد إعداداً صوريا ليكون ستارا وهميا لارتكاب الجريمة .. والبحث جار عن هذه المرأة ، وكذلك عن شركائها ...

منير : شركائهـــا ؟! ... تسمـــح دقيقـــة ... (**يتناول الجريدة**) ...

بسبس : مكتوب شيء عن شركائها ؟! ...

منير : (**يمر بعينيه سريعاً على الخبر ، ثم يقرأ**) ولم يستدل حتى الآن على أى أثر لهؤلاء الشركاء ... ولكن ظـروف الجريمة ومقتل عسكرى البوليس .. كل ذلك يدل على أن هذه الجريمة قام بها أكثر من شخص ..

شوشو : طبعاً ...

منير : (**يستأنف القراءة**) .. والمرجح أن الرصاصة التـى قتلت عسكرى البوليس هـى مـــن مسدس صغير الحجم ... وإن كان تقرير الطبيب الشرعى هو الذى سيوضح ذلك ...

بسبس : المسدس فى جيبى فى أمان الله ..

منير : يستحسن أنك تتخلص منه ...

بسبس : بسيطة ..

منير : (**يعاود القراءة**) ... على أن مفتاح الجريمة الحقيقى هو هذه المرأة المجهولة صاحبة .. محل أزياء سونه ...

بسبس : (**لشوشو**) سامعة ؟ .. أنت المفتاح ! ...

منير : (**يلقى بالجريدة على المكتب**) الحمد لله ! ... لاشهود رؤية ... ولا أى إشارة لسيارة .. ولا كلام عن أى تفصيلات ... الحالة مطمئنة يا أولاد ...

بسبس : المهم شوشو تكون بعيدة عن العيون ...

منير : عملنا ترتيبنا ..

شوشو : أصل بسبس أعمى !... هى سونه فى المحل كانت تسريحتها تسريحتى .. أو لون شعرها لون شعرى ؟ ... فتح عينك وبص وتأمل هيئتى ! ...

بسبس : (**يتأملها**) أى والله صحيح ! .. صبغت شعرك ... وغيرت الهيئة ...

شوشو : طبعاً ... يعنى أوصاف سونه غير أوصاف شوشو ... فهمت حضرتك ؟! ...

بسبس : فهمت ...

منير : قوموا ناكل ... جعنا ...

بسبس : أنا ميت من الجوع ! ..

يحيى : (**كالمخاطب نفسه فى أسى**) وعسكرى البوليس الميت .. المقتول ...

منير : نعم يا دكتور ؟ ..

يحيى : (**مستمراً**) وأرملته الشابة ... وأولاده الصغار ... وابنه الطفل الرضيع ...

منير : أنت قاعد تتكلم عن ...

يحيى : الأولاد الصغار ... الأيتام ... بدون أى ذنب ارتكبوه ... أيتام طول العمر ... لمجرد أن والدهم قام بواجبه ...

منير : مع الأسف ... لكن بقى ... الأعمار بيد الله يا دكتور ! ...

شوشو : الحقيقة ... أنا حزنت عليه من قلبى ! ...

منير : الله يرحمه ... الفاتحة على روحه ! ... اقرأ يا ولد يا بسبس الفاتحة على روحه ... أقل منها ؟! ... وأنت السبب فى طلوع روحه ... داهية تخيبك ! ... اقرأ ...

بسبس : صدقت ! ... أقل منها ؟ ... الفاتحة ! ... (**يقرأ معهما**)

منير : آمين ! ... قوموا بقه بنا نفطر ! ...

بسبس : شوشو ... روحى وحياة عينيك الحلوة ، فهمى الطباخ الأطرش جوه ..

شعبان : (**يدخل**) نحضر الفطور للأساتذة ؟ ...

بسبس : الحمد لله ! .. حضر من نفسه ... اسمع يا عم شعبان ... جهز للأساتذة ... وأنا منهم طبعاً ...

منير : (**يصيح فى أذنه**) أولا طبق الفول المدمس المدهش ..

بسبس : (**صائحاً**) بالبيض ...

منير : (**صائحاً**) والبسطرمة ...

شوشو : (**صائحة**) والشاى ، واللبن ، والمربة ..

بسبس : و الحلاوة الطحينية ..

منير : ولا بأس من طعمية ..

شوشو : فهمت يا عم شعبان ؟ ..

الجميع : (**وفى صياح مختلط**) فول وبيض وبسطرمة وشاى ولبن ومربة وطعمية وحلاوة طحينية ...

يحيى : (**رأسه بين كفيه**) يا ربى ! ... يا ربى ! ... يا ربى ! ..

(ولكن صوته المحزون يضيع وسط زياط الجماعة .....)

(ستار)

الفصل الرابع

(نفس المنظر ... فى اليوم التالى منير يعقد رباط عنقه ... وشوشو تتأمل هندامها فى مرآة يد صغيرة ... وبسبس يحاول عبثاً ارتداء جاكتته ... والجميع فى حركة استعداد للرحيل ... ...)

بسبس : ساعدينى يا شوشو ... بسرعة ! ..

شوشو : بسرعة ؟! ... يا سلام على أوامرك ! ...

منير : ساعديه ! ...

شوشو : قل لى أرجوك يا ست من فضلك ... وبكل أدب ! ..

بسبس : أرجوك يا ست هانم من فضلك .. وبكل أدب ... مبسوطة ؟! ...

شوشو : تعال ... قرب هنا ! ...

بسبس : قربت .. بكل احترام ! ..

شوشو : (**تضع له الجاكتة فوق كتفيه**) خليها على كتفك

بالشكل دا ... لأنه لا يمكن تدخل كتفك فيها بالرباط ...

بسبس : فاهم .. وأنا مغفل ؟ !..

منير : انتهيتم ؟ ... اسمعوا بقى ... أظن الأحسن نخرج من هنا فى السر بدون ما نلفت النظر ...

شوشو : يعنى من غير ما نسلم على الدكتور ؟ ..

منير : ضرورى يعنى ؟ ..

شوشو : دا أقل واجب .. نودع صاحب البيت اللى ضيفنا ...

منير : الدكتور من ساعة ما اطلع على الجرائد ... راح ورقد فى سريره ..

شوشو : لا بد شعر بتعب ..

منير : لا .. هو يشعر بشىء .. أنا فاهمه ..

بسبس : وأنا فاهمه ...

شوشو : قصدكم قتل عسكرى البوليس ؟ ... صحيح .. من ساعتها وهو متغير .. له حق ...

بسبس : له حق ؟ !..

شوشو : طبعا .. قدر مركزه يا أخى ! ...

بسبس : ومركزنا ؟! ... يعجبك أنه ينسحب بالطريقة دى ...

ولا يبص فى خلقتنا من ساعتها ؟! ... معناها إيه ؟ ..
قولى لى ؟ ... معناها بالمحسوس تفضلوا من غير
مطرود ! ..

شوشو : على كل حال مصلحتنا أننا نخرج من هنا حالا ... قبل ما يحضر الحكيم ... اللى زمانه اطلع على الجرايد يا سى بسبس ... وعرف حكاية العسكرى ... وبندقية العسكرى ...

منير : خصوصا وهو شك فى الرصاصة ... وقال إنها من بندقية .. يعنى لو رجع وكشف على جرحك وشغل عقله واستنتج .. رحنا كلنا فى داهية ! ...

بسبس : يا ساتر ! ... اخرجوا بنا من هنا بسرعة ... اعملوا معروف ... أنا جاهز ! ..

(الدكتور يحيى يظهر وفى يده جريدة مفتوحة ... .)

يحيى : **(يضع الجريدة مفتوحة على المكتب فى صمت)** ؟ ...

منير : جرائد النهار دا ؟ .. فيها شيء جديد ؟ ..

يحيى : **(فى إطراق حزين)** قبضوا على المجرم ! ...

منير : على مين ؟ ..

بسبس : المجرم ؟ ...

(ينقضون جميعاً على الجريدة ..)

منير : (يقرأ بينما زميلاه حوله يتابعان باهتمام) وأخيراً كشف البوليس سر الجريمة الغامضة التى وقعت أمس الأول ، وكان ضحيتها عسكرى البوليس المرابط قرب محل الجواهرجى الشهير ؛ الذى حدثت فيه السرقة .. وقد تم القبض على المجرم الأصلى ...

بسبس : من هو .. قل بسرعة ! ..

منير : صبرك يا أخى .. خلينى اقرأ على مهلى ! ..

بسبس : اقرأ ... اقرأ ...

منير : (يقرأ) ... تم القبض على المجرم الأصلى ، وهو شاب كان موظفاً فى محل الجواهرجى ، وطرد من وقت قريب لإهماله وسوء سلوكه ..

شوشو : الشاب الموظف ...

منير : لا بد هو .. الشاب الموظف اللى قلت لنا إنه غازلك ...

بسبس : اقرأ ... اقرأ ...

منير : (يقرأ) ... وقد شهد موظفو المحل بأنهم شاهدوا هذا الموظف الشاب مراراً مع صاحبة محل الأزياء المجاور ،

الذى حدث النقب من جداره .. كما شهد أحدهم بأنه أبصر هذا الموظف ، ومعه هذه المرأة المجهولة يدخلان معاً الحجرة الداخلية الموجودة بها الخزانة المسروقة ... وهى الحجرة الممنوع دخولها على الغرباء .. مما أكد الاعتقاد لدى البوليس بأن المتهم هو وتلك المرأة المجهولة صاحبة محل سونة للأزياء هما الفاعلان الأصليان ... وقد وجهت إلى المتهم تهمة السرقة وقتل عسكرى البوليس ...

بسبس : (**صائحاً**) الحمد لله ! .. طلعت أنا براءة ! ..

منير : وأنا طبعاً ..

شوشو : يعنى أنا وحدى اللى وقعت فى شر أعمالى !؟ ..

منير : ومن قال إنك وقعت ؟ ... المتهمة واحدة اسمها سونه ...

شوشو : وشعرها أشقر ... ورافعاه لفوق ..

منير : مضبوط ... أنت واحدة غيرها ... كلنا بعيد ولله الحمد ! .. لا لنا دعوى بحاجة أبدا .. ولا نعرف أى شىء عن الموضوع ...

بسبس : (**يشير إلى الجريدة**) إلا من الجرائد طبعاً ..

منير : زينا زى غيرنا ...

شوشو : والموظف الشاب قال إيه؟ ... اقرأ يا مونى ... كمل ...

منير : (يقرأ) وبسؤال المتهم أنكر التهمة .. وإن كان قد اعترف بمعرفته للمرأة الغامضة .. وقال إنه عرفها من المحل باعتبارها زبونة ..

شوشو : صدق ...

بسبس : اسكتى ... أنت مالك ! ...

منير : (يقرأ) وبتفتيش منزل المتهم وجد به قميص عليه بقع من الدم ... لم يستطع لها تعليلا ... ولكنه عاد فعللها بقوله إنه دم من آثار حلاقة ذقنه ...

بسبس : حلاقة ذقنه ؟! ... مغفل ! ..

شوشو : كمل يا مونى ! ...

منير : (يقرأ) ... ثم عاد فقال إنه ربما كان من أثر جرح فى أصبعه لم يلتفت إليه ... أصابه من وخزة دبوس رباط العنق .. وكان التخبط فى أقواله واضحا .. وقد اتضح من التحقيق أن دبوس رباط العنق المشار إليه والمضبوط فى منزله هو أيضا من بضاعة محل الجواهرجى المجنى عليه ...

بسبس : يا سلام ! .. حظنا من السما ! ..

شوشو : اسكت يا بسبس .. خليه يقرأ ...

منير : (**يقرأ**) وبسؤاله عن مصدره زعم أن أحد زملائه بالمحل قدمه إليه هدية بمناسبة عيد ميلاده ... ولكن الزميل المشار إليه كذبه فى هذا الزعم ..

بسبس : حلاوته !... ثبتت عليه ! ..

منير : (**يقرأ**) ... ثم عاد فاعترف بأن المرأة الغامضة أو الزبونة ، كما ادعى ، هى التى أهدته إليه .. ولم يعلل سبب الهدية ..

بسبس : (**لشوشو**) حصل ؟ ..

شوشو : حصل .. صحيح ...

منير : أهديت له الدبوس ؟ ...

شوشو : أيوه .. اشتريته من المحل وأهديته له .. لأجل يدخلنى جوه أشوف الخزينة ...

بسبس : والله وقع ! ...

منير : (**يعاود القراءة**) ... والمتهم يعيش مع أمه المريضة ... ومع إخوة أربعة فى المدارس الابتدائية والثانوية ... وأخت فى معهد للتدبير المنزلى ... وهو العائل الوحيد

لهم بعد وفاة والدهم الموظف بإحدى المصالح ..

شوشو : كفاية يا مونى .. كفاية ! ...

بسبس : يعنى بالاختصار نقدر نخرج على مزاجنا ...

منير : بغاية الاطمئنان .. ونتصرف بكامل حريتنا ... البوليس قبض على المتهم ... والتهمة ثابتة عليه فى أمان الله ! ..

يحيى : (فى زفرة مكتومة) فى أمان الله !! ...

منير : إيه رأيك بقى يا دكتور .. خلصنا جميعا على خير ! ... وأنت وايانا ..

يحيى : وأنا ؟! ...

منير : لكن اسمح يا دكتور أقول لك كلمة .. كلنا لاحظنا عليك أنك متغير ...

بسبس : متغير من ناحيتنا ...

شوشو : إذا كنت تضايقت من وجودنا .. الحكاية هانت ..

يحيى : لا ...

شوشو : لكن أنت متضايق ..

يحيى : من نفسى ..

منير : قل بصراحة يا دكتور ... غلطنا فى شىء ؟ ... حصل منا أى غلط فى حقك ؟ ..

يحيى : لا .. أبدا .. الغلط منى أنا ...

منير : الغلط منك فى إيه ؟! ..

بسبس : فى إنه دخلنا بيته ... الكلام واضح ! ...

منير : ودخولنا بيتك يا دكتور كان بموافقتك أو بدون موافقتك ؟! ..

يحيى : بموافقتى ..

منير : انتهينا ... يبقى إيه معنى كلامك ؟ ! ...

يحيى : وأنا وجهت لكم أنتم أى لوم ؟! ...

بسبس : كونك تلومنا أو تلوم نفسك ... المعنى واحد .. معنى الكلام بالعربى أننا ناس اولاد كلب ... أهل إجرام ما كان يصح تدخلهم بيتك ...

منير : دا قصدك يا دكتور ؟

شوشو : طبعا ... لا بد أن دا قصده ...

منير : (**ليحيى**) لكن أنت من الأول كان عندك خبر بكل شىء ... صنعتنا عندك كانت معروفة .. من أول يوم كشفنا لك ورقنا.. حصل منا غش ؟ ! ... دخلنا بيتك على أننا اولاد حلال وطلعنا اولاد حرام ؟! ...

يحيى : (**مطرقا**) لا ...

منير : أنت نسيت أساس الاتفاق يا دكتور ؟ ...

يحيى : لا .. أبداً ..

منير : هنا ... على مكتبك دا .. فاكر ؟

يحيى : فاكر ..

منير : طيب ... يبقى إيه ...

يحيى : ولا شيء ... أنا .. أنا ..

منير : مالك ؟ ..

يحيى : (**ناهضاً**) عن إذنكم ... أنا تعبان ...

منير : اسمع ! .. إن كان غرضك ترجع فى كلامك ... وتحل نفسك من الاتفاق ...

يحيى : لا ... أبداً ... أبداً ... عن إذنكم .. أستنشق هوا من الشباك ... هوا ...

(يخرج بينما الجماعة تتبادل النظرات القلقة)

منير : رأيكم إيه ؟ ...

بسبس : الرجل مهزوز ...

منير : والعمل ؟ ...

بسبس : أصبح خطر علينا ..

شوشو : فكرك أنه يمكن ..

بسبس : دا مؤكد ... نخرج من هنا .. المسألة تكبر فى دماغه ...
يمسك السماعة ويطلب بوليس النجدة ! ..

منير : والحل ؟ ..

بسبس : نكتم أنفاسه ونخلص منه ..

شوشو : يا سلام على أفكارك ! ...

منير : كفايه قتيل واحد يا أخى ! ...

بسبس : واحد زى عشرة... النتيجة واحدة .. كله إعدام ! ...
لو قبضوا علينا ... فيه أكتر من إعدام ؟ ... فيه إعدام
مرتين ؟ ... هو إعدام واحد لقتيل أو لعشرة ! ..

منير : لا يا سيدى .. يفتح الله ! ... غير موافق ..

شوشو : ولا أنا ...

بسبس : أنتم أحرار ... أنا قلت رأيى ...

شوشو : رأيك سخيف ... ولا مؤاخذة ! ...

بسبس : أشكرك يا هانم ! ..

منير : أنت مستهتر ... والمشى ورا رأيك خطر ! ...

بسبس : خطر ؟! .. إيه الخطورة ؟ ... فيه هنا شاهد علينا ...
الشقة خالية .. ولا من شاف ولا من سمع ؟! ...

منير : وعم شعبان ؟! ... نسيته ؟! ..

بسبس : الرجل العجوز الأعمى الأطرش ؟! ..

منير : وماله ؟! ... لكن يقدر يشهد أننا كنا هنا ... يعنى مسئولية القتل تقع علينا كلنا ! ...

بسبس : عم شعبان عارف أننا أساتذة جامعة ...

منير : طـيب ... والحكيم اللى تحت ؟ ... اللى أخـرج الرصاصة ؟! ... رصاصة البندقية ؟! ..

بسبس : صحيح ! مسألة الحكيم دى ...

منير : اسمع ! .. مصلحتنا أننا نخرج من هنا بمنتهى الهدوء .. من غير أى ضجة ولا شوشرة .. أنت فاهم ؟ ...

شوشو : ونكسب الدكتور يحيى بالمعروف ... هو غطى مركزنا لغاية هنا ... وممكن يستمر يغطينا ...

بسبس : بعد ما تغير من جهتنا ؟! ..

شوشو : أنا قلبى مطمئن له .. لأنه رجل طيب وإنسان...

بسبس : ودا يكفى ! ...

شوشو : لو كان فى نيته يبلغ عنا كان زمانه بلغ ...

بسبس : افرضى سرقته السكين ... وفاق لعقله ! ...

منير : الحقيقة أن موقفه من ناحيتنا أصبح غامض ...

بسبس : عندى فكرة ...

منير : آه من أفكارك ! ..

بسبس : لا ... المرة دى الفكرة تعجبك ..

منير : طيب ... قل يا سيدى ! ...

بسبس : الفلوس .. نسد فمه بالفلوس ...

منير : الفلوس ؟! ...

بسبس : هو أحسن من سيد راغب ؟! ... سكتنا سيد راغب بالفلوس .. نسكته بالفلوس !..

منير : من نصيبك انت طبعا ...

بسبس : نصيبى أنا ؟! ..

منير : النقدية عندك انت ...

شوشو : خصوصا اننا قمنا بواجبنا أنا ومنير ، وأهديناه الخاتم من عندنا ... ووضعناه فى الدرج قدامك ! ...

بسبس : إن كان من نصيبى أنا وحدى ، أبقى متنازل عن فكرتى ! .. تفضلوا أنتم فكروا ! ..

شوشو : مسألة نعطيه شىء سبق فكرنا فيها ... وقلنا حتى الهدية لا يمكن يقبلها .. فما بال الفلوس ؟! ... سيد راغب شىء والدكتور يحيى شىء ! ...

منير : صحيح ... دا لا يمكن يقبل رشوة نظير سكوته ...

نوعه مختلف ...

بسبس : سكتوه بأى طريقة .. المهم يسكت ...

(جرس الباب يرن ...)

شوشو : الباب ! ...

بسبس : يا خبر .. لو طلع الحكيم ..

منير : ادخلوا بنا كلنا ... نختفى جوه ! ..

(يسرعون خارجين .. ويظهر بعد قليل من الجهة الأخرى ، جهة الباب الخارجى عم شعبان وخلفه سيد راغب ...)

راغب : (**ينظر حوله**) الله ! ... هم خرجوا !؟ ...

شعبان : الدكتور راقد فى سريره ...

راغب : ماله ؟ .. لا بأس عليه ! ...

منير : (**يطل برأسه فى حذر ثم يخرج**) هو أنت ؟ !..

راغب : افتكرتكم خرجتم ...

منير : لا كلنا هنا ... تعالى يا شوشو ....

(تظهر شوشو ....)

شعبان : (**لراغب**) أصحى الدكتور ؟ ...

منير : (**بسرعة**) لا .. لا .. يا عم شعبان ... خل الدكتور

على راحته ...

شعبان : قهوة يا سى سيد ؟ ..

راغب : لا متشكر يا عم شعبان ...

شعبان : إذا احتجتم لشيء أنا موجود فى المطبخ ...

(**يخرج** .....)

بسبس : (**يظهر**) الحمد لله طلعت انت ...

راغب : وانت يا بسيونى .. كتفك ماله ؟ ... كفى الله الشر ...

بسبس : جرح بسيط من الليلة إياها ...

منير : سليمة ... سليمة .. قل لنا يا راغب ... عندك أخبار ؟ ...

راغب : اسكتوا .. النيابة عصرتنى فى التحقيق ...

شوشو : حققوا واياك ؟ ...

راغب : طبعا ... فيه غيرى قدامهم ؟! .. سألونى عن الدكان ... وسبب التنازل عنه للست ... صاحبة محل الأزياء .. وأصلها وفصلها وشكلها ...

شوشو : إياك تكون غلطت بكلمة ؟ ...

راغب : أغلط ؟! .. وانا حمار ؟ ! ...

شوشو : قلت لهم إيه ؟! ...

راغب : أقول إيه ... وأنا أعرف الست دى ؟ ... واحدة ست قابلتنى فى المكتبة عندى ... وطلبت منى الدكان المستأجر .. قلت لها عندك صاحب العمارة ... دفعت له خلو رجل ... تقاسمناه أنا والمالك ... وانتهت العلاقة ... سألوا صاحب العمارة وافق على كلامى .. إيه شكل الست دى ؟ ... ست حلوة ... شعرها أشقر ... رافعاه لفوق ... لون عينيها ؟ ... والله ما اعرف .. كل ما اقابلها ألقى على عينيها نضارة .. لونها مرة أسود ومرة أزرق ...

شوشو : كلام حلو ...

بسبس : وأنا ؟ ... سألوا عن شيء يخصنى ؟ ..

راغب : انت ؟ ... وانا قابلتك ؟! أنا اعرف عنك أى شيء ؟! ... سألونى الست كانت وحدها فى الدكان .. عندما أصبح محل أزياء سونه ؟ قلت لهم والله ما اعرف .. ولا كان لى شأن بدكانها ... لا بد كان عندها سيدات ... محل أزياء يبقى فيه غير السيدات ..

منير : يعنى خرجت من الموضوع كالشعرة من العجين ! ...

راغب : الحمد لله ! ...

منير : ومن جهتنا كذلك ... اطمئن .. عملنا حسب طلبك ! .. فهمنا الدكتور يحيى أنك خارج عن الحكاية كلها ... ولا علم لك بشيء عن محل الجواهرجي وخلافه ..

راغب : وصدق واقتنع ؟ ...

منير : جداً ...

راغب : دا رجل فاضل ... وعلاقتي به مستمرة ... وأحب أكون دايما فى نظره موضع ثقة ... هو راقد فى سريره بسبب مرض ! ...

شوشو : لا ... بسببنا ...

راغب : بسببكم ؟! ..

منير : يا سيدى يظهر أنه تغير من ناحيتنا ! ...

بسبس : بدأ يعاملنا معاملة ناس مجرمين ! ..

راغب : كدا ؟ ...

منير : كنا قبل حضورك قاعدين نتشاور نعمل إيه ؟ ...

بسبس : افرض أنه نوى يرجع فى كلامه ويضرنا ؟! ...

راغب : يضركم ؟! ... لا ... أنا أستبعدها ...

منير : كل شيء جايز ...

راغب : دا رجل محترم ... طول عمره يحافظ على كلمته .. أنا عارف أخلاقه ...

بسبس : هو من يوم ما عرف إننا قتلنا العسكرى ..

شوشو : وأنه ترك أرملة وأيتام صغار ...

منير : ومن ساعة الجرائد ما نشرت أن البوليس قبض على المتهم ...

شوشو : وهو عارف أنه برىء ... وأنه يعول أمه وإخوته القصر ...

راغب : مفهوم ... مفهوم .. لكن يعنى ..

منير : يعنى إيه ؟! .. افرض أنها كبرت فى دماغه ... وأخذته الحماسة والجلالة وقام وبلغ ...

راغب : يبلغ عنكم ؟ ...

منير : افرض ... افرض ..

راغب : لا ... لا يمكن ... وأنا قلتها لكم ... مستحيل ... مستحيل يعملها ...

منير : من يضمن لنا ؟! ..

راغب : أنا أضمن ..

بسبس : تضمنه ؟! ...

راغب : أيوه ... أضمنه ... من اللى عرفكم به ؟ ... أنا اللى عرفتكم به ... على ضمانتى أنا ...

منير : يعنى .. نعتمد على الله وعليك ؟! ...

راغب : حطوا فى بطونكم بطيخة صيفى .. وتوكلوا ...

منير : أنت على كل حال قاعد جنبه ، ابق اعرف أفكاره ونواياه ...

راغب : اتركوا لى الموضوع ... دا شغلى ... أنا ملازمه ... واقدر أمنعه من أى حركة يكون فيها ضرر عليكم ...

منير : كلام طيب ..

بسبس : أظن نتوكل ونرحل .. على بركة الله ! ...

منير : يالله بنا ! ... مستعدة يا شوشو ؟ ...

شوشو : مستعدة ...

منير : نرحل ! ...

راغب : قبل ما تتحاسب ؟ ..

منير : تحاسبنا يا أخى ... وخُلصنا ! ...

راغب : كل اللى وصلنى ألف جنيه لا غير ...

منير : والباقى حسب اتفاقنا ... بمجرد وصولى بيروت

وتصريف البضاعة أحول لك نصيبك على البنك ...

راغب : حوالى كم يعنى ؟ ..

منير : انت عارف ..

راغب : قلت لى عشرة فى الماية من العملية ... وضمنت لى أن العملية لا يمكن تقل عن خمسين ألف جنيه ..

منير : تمام ... يعنى يبقى لك فى ذمتنا أربعة آلاف ...

راغب : لكن العملية أكبر بكثير ...

منير : من قال لك ؟ ..

راغب : جرابيان الجواهرجى نفسه ... من فمه ... قابلته فى التحقيق ... وقال لى إن المسروقات أكتر من مايه ألف جنيه ... منها حوالى خمسة وتلاتين ألف نقدية كانت فى الخزينة ، والباقى بضاعة ! ...

منير : كذاب ! ...

بسبس : ألف كذاب ! ...

شوشو : ضحك عليك ! ..

راغب : مصلحته إيه يكذب ويضحك علىَّ ؟! ... الكلام كان بينى وبينه ... لأنه رفض فى التحقيق يعطى التقدير الحقيقى ... خاف يقول ، يتضح أنه سحب أمواله من

البنك وكدس البضاعة فى خزينته بنية الهرب والتهريب ..

منير : يعنى أنت حضرت فى الوقت المناسب لأجل تقول لنا الكلام دا ؟! ...

راغب : أنا قلت لكم اللى سمعته من لسان صاحب الشأن ، والمسألة متروكة لضميركم ! ...

منير : طيب يا سيدى ! ... ما دام دخل نفسك الشك فى ذمتنا .. نثبت لك حسن النية .. المهم عندنا قبل كل شىء أن نفسك تكون صافية وراضية ... وإن كان على قرشين زيادة كلنا تحت أمرك ... ادفع له ألف جنيه من عندك يا بسبس ! ...

بسبس : من عندى ؟! ...

منير : ونتحاسب أنا وانت ... نرضيه هو أولا ... أنت عارف هو يخاف من البضاعة ...

راغب : حد الله بينى وبين البضاعة ! ... وانا أقدر أصرفها ؟ .. إذا ظبطوها عندى رحنا كلنا فى الحديد ! ...

بسبس : (**يفتح محفظته بحذر**) ألف نقدية ... وترد لى قيمتها مع الفوايد ...

منير : فوا يد فى عينك هات ! ... (**يأخذ منه المبلغ ويسلمه لراغب**) ...

راغب : مع الشكر ... أنا منتظر الحوالة ! ...

منير : فى ظرف شهر واحد .. ويمكن أقل .. حسب الجو ... وبكره تعرف وتشهد إنى رجل جد فى الشغل ! ...

بسبس : يالله بنا نرحل ... قبل الحكيم ما يفاجئنا ...

منير : يالله بنا .. وسلم لنا على الدكتور يحيى ... وامسك لجامه فى يدك ! ...

راغب : اطمئن ! ...

بسبس : وبلغه تشكراتنا ! ..

شوشو : وقل له اننا رحنا قبل ما نودعه ... لأننا خفنا نزعجه ونقلق راحته .. وأننا كلنا نتمنى له الصحة والعافية وراحة البال ...

الجميع : آمين ! ...

(**يخرجون كلهم بمحافظهم ... ويبقى راغب وحده** ...)

راغب : (**ينظر فى ساعته ثم ينادى**) عم شعبان ! ... لا بد له من الجرس ! ..

(يبحث عن زر الجرس قرب المكتب ويضغط عليه ...)

شعبان : (**يظهر**) من ضرب الجرس ؟ ...

راغب : أنا ... رح قل للدكتور إنى موجود ! ..

شعبان : حاضر ..

(يتجه شعبان إلى حجرة الدكتور ... ويجلس راغب بجوار المكتب منتظراً ... ولا يلبث الدكتور أن يظهر وعليه علامات الكآبة والتعب ....)

يحيى : أنت وحدك هنا ؟ ...

راغب : كانوا هنا الجماعة إياهم ورحلوا ...

يحيى : نهائئ ؟ ...

راغب : نهائئ ... وقالوا لى أبلغك سلامهم .. لأنك كنت فى السرير حرصوا على راحتك ...

يحيى : (**فى نبرة تهكم كئيبة مريرة**) متشكر ! ...

راغب : لا بأس عليك يا دكتور .. لكن يعنى ... أنت شاعر بشىء ؟ ..

يحيى : اطلعت على الجرايد ؟ ...

راغب : طبعاً ...

يحيى : وعرفت حقيقة الجريمة ؟ ...

راغب : عرفت ...

يحيى : واندهشت طبعا ...

راغب : (**متسائلا**) اندهشت ؟ ...

يحيى : أظن انت أول من يندهش ... لأنك كنت معتقد أنها مجرد عملية تهريب أزياء ...

راغب : (**يفطن**) آه .. صحيح ...

يحيى : تذكرت كلامك لى ؟ ... أنا وأنت كنا فاهمين الحكاية بسيطة ! ...

يحيى : لكن بقى كونها تصل للقتل .. قتل الأبرياء ... واتهام شاب برىء ! ..

راغب : هى بالنسبة لنا مفاجأة .. وربما كانت مفاجأة سارة ...

يحيى : سارة ؟!

راغب : من وجهة نظر شغلك يا دكتور ... أنت كان غرضك فى الأصل تطلع على جريمة وتدرس مجرمين .. والحمد لله طلع الإجرام من حظك درجة أولى ! ...

يحيى : من حظى !؟ ..

راغب : من حظ مؤلفاتك وكتبك .. فرصة .. فرصة ما كانت تخطر لنا على بال ...

يحيى : وكان يخطر لك على بال ان أنا أصبح من المجرمين ؟! ...

راغب : انت ؟! ..

يحيى : أنا .. أنا يا سيد راغب .. أنا مجرم ...

راغب : لا يا دكتور لا ... وهو يصح تقول الكلام دا ؟! ..

يحيى : هو دا الكلام الصريح ... تسمى إيه رجل يؤوى فى بيته المجرمين والمسروقات ... ويعرف القاتل ... ويسمع من فمه تفاصيل القتل .. ويسعف القاتل ويستدعى له الطبيب ويكذب واياه .. ويدعى أن الرصاصة من مسدس .. وهى فى الحقيقة من بندقية العسكرى القتيل ... ويغطى القاتل ويقول عنه إنه قريبه بالكذب والزور والتزوير ..

راغب : كل دا كنا حاسبين حسابه ..

يحيى : لا .. للدرجة دى ؟! .. لا .. لا يا سيد راغب ... أنا عمرى ما تصورت المسألة تصل إلى هذا الحد .. أبداً .. أبداً ...

راغب : دى كانت فكرتك الأصلية .. أنك تدرس ...

تدرسهم ... والحمد لله درستهم ...

يحيى : وأصبحت شريكهم ...

راغب : شريكهم فى إيه ؟ ..

يحيى : فى النتيجة ...

راغب : أى نتيجة ؟ ...

يحيى : إذا حكم على الشاب البرىء بالإعدام ... وأعدم بالفعل وهو برىء ... وانا عارف أنه برىء ... لأنى عارف القاتل الحقيقى معرفة شخصية .. وسكت ... وتركت البرىء يعدم والقاتل يفلت ... يكون إيه موقفى ؟ .. تسمى موقفى دا بأى اسم ؟! ... تكلم ! ... تكلم ! ..

راغب : وانت مالك ومال البرىء والمجرم ؟! ... انت رجل عالم أردت تبحث أحوال المجرمين .. وسبق قلنا إن شأنهم شأن المكروبات .. يعنى لما واحد دكتور عالم يدرس المكروب المؤذى الخطر على حياة الناس ... ويموت من المصل اللى اخترعه ناس يبقى مجرم ؟! ... يبقى شريك المكروب فى الضرر ؟! ..

يحيى : المنطق دا هو اللى ورطنى ...

راغب : كل المسألة أنك رجل علم .. اشتغلت مع مجرمين لخدمة العلم .. أنت كان غرضك حاجة إلا خدمة العلم ؟ ...

يحيى : لكن النتائج .. النتائج ! ...

راغب : وأنت مسئول عن النتائج ؟ ..

يحيى : مؤكد ...

راغب : والعلم ؟ ..

يحيى : العلم غير مسئول ... لكن العالم مسئول ...

راغب : العالم مسئول !؟ ..

يحيى : لأنه إنسان ... قبل ما أنا عالم أنا إنسان ... عندى إحساس وقلب وضمير ...

راغب : على الأساس دا يبقى علماء القنبلة الذرية اللى قتلت ألوف الأبرياء مسئولين ؟! ...

يحيى : فى نظرى مسئولين ... ورطوهم بالعلم والبحث العلمى .. تورطوا ...

راغب : وانت أحسن منهم ؟! ... افرض يا سيدى أنك عالم من علماء القنبلة الذرية ! .. فكرك أن مخترع القنبلة الذرية اللى ارتمت على هيروشيما كان وحده والا كان حواليه جماعة .. شركاء ... استلموها منه وراحوا رموها على

الناس ؟! ...

يحيى : طبعا ... وكان عارف النتيجة .. وأنـا كان واجب أعرف النتيجة ... فيه حاجات صحيح كنت أجهلها أجهل على الأقل مداها .. لكن فيه حاجات كنت عارفها .. وفاهم خطأها ... ومدرك بالطبع مسئوليتها القانونية ... وسكت وتغافلت عنها .. حب العلم .. فضول العلم .. البحث العلمى .. أحياناً له فعل زى فعل المخدر ... يخدر الضمير ... والمسئولية ... ويحجب الرؤية الواضحة للنتائج ... مع الأسف .. مع الأسف ! ...

راغب : لكن قل لى يا دكتور ... فى حكايتنا دى ... ما دخلنا فى الموضوع ؟ ... لا قتلنا ولا سرقنا ولا نهبنا ... ولا قلنا لهم اسرقوا وانهبوا واقتلوا.ناس أولاد حرام ارتكبوا جرائم من بعيد لبعيد .. لا حضرنا قتلهم .. ولا شاهدنا نهبهم .. يبقى ذنبنا إيه ؟! ...

يحيى : تظن لو حكم على الشاب البرىء بالإعدام .. ومات ... وأنا عارف أنه برىء .. وعارف القاتل الحقيقى .. أقدر أعيش بعدها طول حياتى وأنا مستريح الضمير ؟ ..

راغب : من عارف ؟ ... يمكن يطلع براءة ! ..

يحيى : أرجو من الله ! .. لكن التهمة ثابتة عليه .. انت اطلعت على تفاصيل التحقيق ؟ ...

راغب : طبعاً فى النيابة .. قصدى من الجرائد ...

يحيى : (**يتناول الجريدة من فوق المكتب**) مسكين ! .. مضطرب فى أقواله .. التخبط ظاهر فى إجاباته ... الشخص البرىء أحياناً يبقى فريسة سهلة فى يد المحقق ... لأنه عاجز عن سبك كلامه .. لكن المجرم الحقيقى تلقى أجوبته حاضرة .. لأنه مجهزها من الأول .. أخذت بالك من صورته .. (**يريه الصورة فى الجريدة**) صورة شاب عليه ملامح الطيبة ... مصيره مظلم ... بدون ذنب جناه ...

راغب : قسمته ونصيبه ...

يحيى : لا يا سيد راغب .. لا .. الشاب دا ضحيتنا ! ..

راغب : ضحيتك ؟ !... وانت شأنك إيه يا دكتور ؟ ...

يحيى : وأمه المريضة زمانها فى حالة والعياذ بالله .. وإخوته الصغار .. فى مدارسهم ومعاهدهم مصيرهم إيه ؟ !.. من المسئول عن خراب هذا البيت ؟! ..

راغب : وبعدها لك يا دكتور .. لو كان كل واحد يقعد يحمل هموم الناس بالشكل دا ؟ ..

يحيى : مادمنا السبب .. واجب نحمل الهموم ونبحث عن الحل ..

راغب : حل إيه ؟! ...

يحيى : حل الموقف ...

راغب : لكن يعنى ..

يحيى : الموقف يمكن حله بكلمة .. كلمة واحدة ... كلمة بسيطة تغير موقف الشاب كله ... وتنقذه ...

راغب : تنقذه ؟! ...

يحيى : لو تكلمت أنا ...

راغب : تتكلم ؟! وانت خطر ببالك أنك تتكلم ؟! ..

يحيى : يعنى أسكت ؟! ... أسكت وأنا سامع صراخ دم برىء ؟! ... دم عسكرى البوليس ... وصراخ أرملته وأطفاله الأيتام ... وسامع صراخ متهم برىء ... مكبل بتهمة ارتكبها غيره ؟ .. أسكت وأنا فى إمكانى أنقذ أبرياء ...

راغب : إذا تكلمت لا بد تقول كل شىء ... لا بد تعترف أنك

ساعدت العصابة على الإجرام ... فتحت لهم بيتك ..
والشقة هنا انقلبت وكر للقتلة واللصوص ! ..

يحيى : إذن أنا صحيح كنت شريكهم ؟! ..

راغب : دا طبعاً كلام الناس والحكومة ... إذا أرادوا تفسير مركزك ...

يحيى : بالظبط ... مركزى لا يمكن تفسيره إلا على هذا الوجه !.

راغب : يعنى تخسر الشرف فى عين الناس كلها ... وفى عين الجماعة إياهم ..

يحيى : الجماعة إياهم ؟...

راغب : اللى استأمنوك .. أنت نسيت أنك وعدتهم بشرفك ... إن عمرك ما تبوح بسرهم ... مهما حصل منهم قدامك ؟! ...

يحيى : وعدت ..

راغب : وعلى أساس وعدك آمنوا لك واطمأنوا ، وكشفوا لك عن المستور ... يبقى بأى حق تخونهم ؟! ..

يحيى : وبأى حق أخون الأبرياء ؟! ..

راغب : وأنت سبق وعدت الأبرياء ؟! ...

يحيى : وعدت المجرمين ! ..

راغب : يبقى الأصول تمشى حسب وعدك .. وعد الشرف شرف .. سواء كان مع ناس أشراف أو ناس مجرمين ... أنت مربوط بكلمتك أنت ! ...

يحيى : وأسكت ؟! ..

راغب : تسكت ...

يحيى : وأعتبر نفسى بنى آدم ؟!... أحترم نفسى ؟!... أقدر أحترم نفسى بعد دا كله ؟!...

راغب : لو أنا مطرحك كنت أحترم نفسى أكبر احترام ... لأنى حافظت على وعدى وكلمتى ...

يحيى : وقت ما أعطيت الوعد والكلمة كنت تحت تأثير فكرة البحث والدراسة العلمية ... لكن الحوادث تطورت ... وما شعرت إلا ورجلى ما شية فى ... فى وحل !...

راغب : ما دام الفاس وقعت فى الراس يبقى الحل السليم هو السكوت ...

يحيى : الحل السليم ؟!... آه ... أنا عاجز عن أى تفكير سليم !... من ساعتها وأنا ... وأنا شاعر كأن راسى فيها مطارق ... فيها دق ... دق شديد ...

راغب : لأنك فى الحقيقة يا دكتور كبرت الحكاية قوى من غير مناسبة !... جماعة حضروا عندك وقعدت تدرسهم وراحوا لحال سبيلهم ... انتهينا ... ولا كأنهم كانوا موجودين ... اقعد انت اكتب مؤلفاتك واطبع وانشر ..

يحيى : كان من الأول ... لو كنت قدرت النتيجة .. ما كنت وافقتك أبداً .. أبداً ...

راغب : حصل خير .. وأنت تنكر أنك استفدت وعلمك استفاد ؟ دراستك للجماعة إياهم لا بد نفعتك .. وبكره يظهر أثرها فى التأليف ... وإن شاء الله الجزء الأخير من كتابك يتم عن قريب ... وأعرضه للبيع عندى فى المكتبة ... ويحوز النجاح الكبير ...

يحيى : بأي ثمن ! ... بأى ثمن ! ..

(جرس الباب الخارجي يرن ...)

راغب : الباب ! ..

يحيى : **(فى إطراق وشرود ذهن)** ؟

(يظهر عم شعبان وخلفه الطبيب الجراح بحقيبته ...)

شعبان : (**مشيراً إلى الجراح**) قال إنه حضر للغيار ...

يحيى : (**ينهض مسلماً**) تفضل يا دكتور أدهم ... قهوة يا عم شعبان ! ...

الجراح : لا .. أرجوك ... أنا شربت من لحظة ...

يحيى : طيب رح انت لشغلك يا عم شعبان ! ...

الجراح : (**يلتفت حوله**) والأستاذ قريبك ...

يحيى : (**بسرعة**) سافر .. سافر ...

الجراح : سافر ؟! ..

يحيى : (**مسرعا**) أقدم لك السيد راغب .. صاحب المكتبة القانونية ... الملتزمة بنشر مؤلفاتى ...

الجراح : أهلا وسهلا ...

راغب : أهلا بك ..

الجراح : (**ليحيى**) وتسمح لقريبك بالسفر قبل ما أقوم بالتغيير على الجرح ؟! ..

يحيى : هو .. سافر فى غيابى ...

الجراح : صحيح كان قال لى إنه مستعجل ... يا ترى بعد ما أخرجت له الرصاصة نام براحته ؟ ..

يحيى : أظن ...

الجراح : الحمد لله .. هو بنيته قوية ويتحمل ... مع إن الرصاصة حجمها أكبر من المعتاد فى المسدسات ... أنت سبق قلت لى إنها من مسدس ..

يحيى : (فى إطراق) أظن ...

الجراح : الرصاصة موجوده عندك .. كنت أحب أعيد فحصها ... من جديد ..

يحيى : لا .. أظن الطباخ رماها ...

الجراح : طبعاً بلغتم البوليس ..

يحيى : أ ... أظن ...

الجراح : مالك يا دكتور يحيى ؟! .. ظاهر عليك التعب والإجهاد ! ..

يحيى : فعلا .. أنا .. كان عندى أرق طول الليل ...

الجراح : (ناظراً إليه ملياً) واضح .. طيب أتركك أنا تستريح ...

يحيى : شكراً ...

(الجراح يسلم على راغب ويخرج خلفه يحيى يشيعه إلى الباب الخارجى ثم يعود فى شبه انهيار)

راغب : يا ساتر ! ... يظهر أنه شك فى الرصاصة ... لكن أنا

لاحظت أنك بسرعة غطيت الموقف ..

يحيى : غطيت الموقف ؟ ...

راغب : يالله حسن الختام ! ..

يحيى : حسن الختام ؟! ... لهم طبعاً ...

راغب : ولك أنت ..

يحيى : لى أنا ؟ .. لا .. لى أنا الختام ظهر ... انتهيت .. إلى .. إلى أنى كذاب ومزور ...

راغب : رجعنا للكلام إياه ..

يحيى : آنت اطلعت بنفسك ... أخفيت الحقيقة كم مرة قدامك فى دقيقة واحدة ؟! .. ضللت الدكتور الجراح .. وكذبت عليه .. وتسترت على مجرم قاتل ... أنا أصبحت رجل سافل ... فاهم ؟ ... سافل .. انحطيت إلى أسفل درك ... انحطيت .. انحطيت (**ينهار**)

(**ستار**)

الفصل الخامس

(نفس المنظر ... بعد شهرين ... الدكتور يحيى يتكلم فى التليفون ... ويبدو أنه فى منتصف المكالمة ... وهو بملابس الخروج الكاملة والوقت نهار ...)

يحيى : **(مستمرًا فى المكالمة)** أنا طبعا عارف يا سيادة النائب ... عارف إن حكم محكمة الجنايات صدر وانتهى الأمر ... لكن النقض ... محامى المتهم ... مفهوم منتدب من المحكمة ... لكن ... كان لا بد يتقدم بنقض ... أنا أؤكد لك يا سيادة النائب أن الشاب المحكوم عليه برىء ... أنا بلغت بالفعل وكيل النيابة المختص ... وهو فى الطريق ... لكن غرضى أن سيادتك بصفتك النائب العام وباعتبارك الجهة العليا

تتخذ إجراءات سريعة لوقف التنفيذ .. لا يمكن ؟.. وإذا ثبت براءته بالدليل .. المجرم الحقيقى موجود .. موجود يا سيادة النائب .. موجود .. أنا مستعد أقدمه للعدالة !

(فى هذه اللحظة يظهر راغب وخلفه شعبان ، الذى يتركه ويذهب لشأنه .. وعندئذ يهجم راغب على التليفون محاولا منع يحيى من مواصلة الكلام ، ولكن يحيى يبعده عنه بيده .)

راغب : (**هامسًا**) يا دكتور يحيى ... أرجوك ، اعمل معروف !.

يحيى : (**يشير إليه بالسكوت ويستمر فى المكالمة**) على كل حال يا سيادة النائب .. بعد تقديم أدلتى لوكيل النيابة المحقق .. أرجوكْ تطلع عليها بنفسك .. بأسرع ما يمكن .. وتنقذ رقبة البرىء .. أرجوك .. وهو كذلك ... شكرًا .. شكرًا ..

(يضع السماعة ....)

راغب : يعنى رحنا فى داهيه ؟!..

يحيى : وأنت مالك أنت !...

راغب : أنا والله حسبت الحساب دا .. من ساعة ما عرفت

حكم محكمة الجنايات وعدم وجود نقض .. قلت ألحقك قبل ما تتصرف غلط .. لكن يظهر أنى تأخرت ..

يحيى : الشاب البرىء أصبحت أيامه معدودة !..

راغب : عملتها يا دكتور ؟!..

يحيى : أنت سبق قلت لى انتظر .. ربما يطلع براءة ... وانتظرت .. انتظرت شهرين طوال .. وأنا فى حالة ربنا أعلم بها .. وأخيرًا صدر عليه الحكم بالإعدام !..

راغب : يعنى تقوم تنسفنا كلنا ؟!..

يحيى : وانت دخلك إيه ؟.. أنت بعيد ..

راغب : والجماعة إياهم ؟..

يحيى : اتركنى أنا أتصرف ..

راغب : فكرك لو بلغت عنهم تقدر تثبتها عليهم ؟..

يحيى : عارف.. إثباتها عليهم صعب .. لكن إثباتها علىّ أنا سهل ..

راغب : عليك أنت !..

يحيى : تحب تتفرج على شىء طريف .. (**يخرج من درج مكتبه خاتما**) الخاتم دا وجدته فى درجى هنا .. طبعا هدية

منهم !.. وربما كان نصيبى فى العملية .. خاتم من المسروقات !..

راغب : يعنى غرضك تبلغ عن نفسك أنت وحدك ؟..

يحيى : وحدى لا غير ...

راغب : باعتبارك إيه ؟..

يحيى : باعتبارى كل شيء ..

راغب : وإخواننا إياهم ؟!..

يحيى : حسابهم عند خالقهم .. وهو يتولاهم ويكشف أمرهم ويعاقبهم.. لكن أنا موجود.. موجود أدفع الثمن.. الدم البرىء لا بد من واحد يدفع ثمنه فى الحال .. والمحكوم عليه البرىء لا بد من إنقاذه فى الحال ..

راغب : أنت رجل شهم !..

يحيى : أنا رجل مجرم !..

راغب : لا يا دكتور يحيى .. لا .. أنا أشهد لله .. الله المطلع على كل شيء ..

يحيى : اسمع !.. وكيل النيابة فى السكة .. أنصحك تخرج وتنزل بسرعة .. إلا إذا كنت تحب أنه يلقاك هنا ..

راغب : (**ينهض مهرولا**) يلقانى ؟.. لا .. اعمل معروف ..

لا .. أنا نازل حالا .. و .. وحياة النبى .. وشرفك يا دكتور يحيى أبعدنى أنا عن الموضوع ..

يحيى : أنت وغيرك .. اطمئن ! أنا عند وعدى ..

(راغب يخرج بسرعة .. ويبقى الدكتور يحيى وحده .. ويضغط على الجرس .. فيظهر عم شعبان .....)

شعبان : ضربت الجرس ؟..

يحيى : تعال يا عم شعبان .. قرب هنا .. انت كنت كلمتنى عن كيس مربوط وجدته جوه ؟..

شعبان : آه .. الكيس اللى الأساتذة نسوه ..

يحيى : وكنت قلت لك اتركه مكانه بربطته وإياك تفتحه ..

شعبان : موجود مطرحه جوه من غير ما ألمسه ..

يحيى : رح وهاته هنا بسرعة ..

شعبان : حاضر ..

(شعبان يخرج ... ويضع يحيى يده فى جيبه ويخرج مظروفًا يفتحه ويعد ما به من ورق نقد ، ويعود شعبان يحمل الكيس .)

شعبان : الكيس ..

يحيى : (**مشيرًا إلى أحد الأركان**) حطه عندك وتعال هنا يا عم شعبان !..

شعبان : (**يضع الكيس فى ركن ثم يقترب من يحيى**) أفندم !..

يحيى : (**يناوله المظروف**) دا كل اللى اَقدر أعطيه لك ..

شعبان : لى أنا ؟..

يحيى : دى كل ثروتى الموجودة تحت يدى .. عدها ..

شعبان : ولزومه إيه ؟..

يحيى : قلت لك عد ..

شعبان : أعد .. لكن فهمنى يا دكتور ؟!..

يحيى : أفهمك .. عندك فى المظروف حوالى خمسمائة جنيه لك أنت .. مكافأتك عندى .. خدمة العمر كله .. من يوم ما حملتنى على كتفك .. وعندك حوالى ماية وخمسين جنيه على ناحية داخل ورقة .. أرجوك تروح تعطيها لعائلة عسكرى بوليس تـوفى .. اسأل عنها حسب التعليمات المكتوبة عندك فى الورقة ..

شعبان : معنى الكلام يا دكتور أنك طردتنى ..

يحيى : أنا أطردك يا عم شعبان ؟!..

شعبان : يجوز تكون لقيت بنت الحلال ..

يحيى : تقصد الزواج ؟!.. آه ..

شعبان : أنت عارف إن دا شيء يفرحني .. وكنت أتمناه لك من زمان .. إن كنت نويت .. على بركة الله !..

يحيى : على بركة الله .. على كل حال !..

شعبان : في الحالة دى أفارقك وانا مبسوط .. لكن إياك تكون الفلوس دى المهر اللى كنت قاعد تحوشه !؟..

يحيى : (**بصوت خافت**) هو بعينه ...

شعبان : إيه يا دكتور ؟..

يحيى : لا .. ولا شيء .. انت طبعًا مسافر بلدك .. أنصحك تروح تشترى لك فدانين هناك .. وتقضى بقية عمرك تزرع وتقلع وانت مرتاح البال .. سامع يا عم شعبان ؟!..

شعبان : الله يعمر بيتك يا بنى !..

يحيى : الشقة هنا مصيرها القفل .. والختم بالشمع الأحمر !..

شعبان : مصيرها إيه ؟..

يحيى : ولا شيء..رح انت وجهز نفسك .. ويستحسن أنك تقوم تسافر في الحال ..

شعبان : في الحال ؟!..

يحيى : بأسرع ما يمكن .. لأنى أنا نفسى ..

(جرس الباب الخارجي يرن بشدة)

شعبان : فيه شيء ؟!..

يحيى : **(وهو ناهض)** جرس الباب ..

شعبان : جرس الباب .. أروح أفتح ..

يحيى : لا .. لا .. أنا أفتح .. أنا .. رح أنت يا عم شعبان .. اطلع جهز نفسك للسفر .. واخرج من بره بره .. من سلم المطبخ .. وإياك تظهر نفسك للزوار هنا .. أرجوك ..

شعبان : أسافر من بره بره ؟!..

يحيى : أرجوك .. اسمع كلامى !.. ودعنى من الساعة دى وأنا أودعك .. **(يعانقه)** مع السلامة يا عم شعبان .. اخرج من باب المطبخ .. بعيد عن باب الشقة .. أرجوك !..

شعبان : **(غير فاهم)** أمرك يا بنى .. أمرك !

(جرس الباب يرن بشدة رنينا متواصلا)

يحيى : اخرج من هنا بسرعة يا عم شعبان !.. بسرعة !..

(يخرجه من باب.. ويذهب هو من الباب الآخر المؤدى إلى باب

الشقة الخارجى ولا يلبث أن يعود معه وكيل النيابة وكاتب التحقيق ، وضابط ، وشرطيان)

يحيى : تفضل يا سيادة الوكيل .. تفضل هنا على المكتب !.

الوكيل : أنت طبعا الدكتور يحيى بدران ؟..

يحيى : أى نعم .. أنا يحيى بدران ..

الوكيل : أنت اللى اتصلت بنا بالتليفون ؟..

يحيى : أيوه .. أنا نفسى ..

الوكيل : (**جالسا إلى المكتب ومشيرًا إلى كاتب التحقيق بالجلوس على مقربة منه**) عندك مانع نبتدى فى أخذ أقوالك ؟..

يحيى : بالعكس .. تفضل !..

الوكيل : (**لكاتب التحقيق**) افتح المحضر !

يحيى : أتكلم ؟..

الوكيل : أولا الاسم بالكامل والسن والوظيفة ؟..

يحيى : اسمى بالكامل « يحيى سالم بدران » ... السن أربعين سنة .. أستاذ علم الإجرام وعلم النفس الجنائى بكلية الحقوق ..

الوكيل : (**وهو يملى على كاتب التحقيق**) ما هى أقوالك ؟..

يحيى : أقوالى تتلخص فى أنى يوم الحادث .. بعد ما تمت السرقة .. خرجت للشارع .. فاعترضنى عسكرى البوليس ، وطلب منى الوقوف .. فامتنعت واستمريت فى الجرى .. فأطلق رصاصة من بندقيته .. فما كان منى إلا أنى أطلقت عليه مسدسى فوقع على الأرض .. وتمكنت من الهرب بسيارتى إلى شقتى هذه ..

الوكيل : أنت إذن تعترف بأنك القاتل لعسكرى البوليس ؟..

يحيى : نعم .. أنا معترف بأنى أنا الذى قتلته ..

الوكيل : (**يملى على الكاتب ببطء**) أنا معترف بأنى أنا الذى قتلته .. س .. سؤال : أين المسدس الذى قتلته به؟

يحيى : موجود عندى هنا ..

الوكيل : (**للضابط**) يا حضرة المأمور .. أرجوك تقوم بتفتيش الشقة !..

يحيى : (**مشيرًا إلى الكيس فى الركن**) الكيس دا فيه كل شىء ..

(مأمور البوليس يشير إلى الشرطى فيحمل الكيس ويفتحه ويستخرج منه محتوياته ومنها المسدس وآلات النقب ونسف الخزانة ....)

المأمور : (**يقدم المسدس لوكيل النيابة**) المسدس .. ماركة براونج ..

الوكيل : هو دا المسدس اللى استعملته فى جريمة القتل ؟..

يحيى : هو بعينه ..

الوكيل : (**يملى على الكاتب**) : « وبتفتيش شقة المتهم عثر فيها على كيس بداخله مسدس ماركة براونج .. بعرضه على المتهم اعترف بأنه هو الذى استعمله فى جريمة القتل وقد أمرنا بوضعه داخل حرز لعرضه على الطبيب الشرعى ... س .. سؤال : من الذى قام بعملية نقب الجدار ونسف الخزانة ؟..

يحيى : أنا ..

الوكيل : (**يملى على الكاتب**) « عرضنا على المتهم الآلات والأدوات الخاصة بالنقب والنسف المضبوطة فى شقته » .. س .. سؤال : هل أنت صاحب هذه الأشياء ؟.

يحيى : نعم .. أنا ..

الوكيل : وهل هذه الآلات والأدوات هى التى استعملت فى النقب والنسف ؟..

يحيى : نعم .. هى بذاتها ..

الوكيل : هل كان معك شركاء ؟..

يحيى : لا ..

الوكيل : ثابت من التحقيقات أن النقب حدث فى جدار دكان هو محل أزياء تديره سيدة باسم سونه .. فما هى علاقتك بهذه المرأة ؟..

يحيى : لا توجد علاقة ..

الوكيل : هل كانت شريكة لك ؟.

يحيى : لا ..

الوكيل : هل كانت على علم بما يجرى فى جدار دكانها ؟..

يحيى : لا ..

الوكيل : وكيف أمكن دخولك دكانها وقيامك بعملية النقب فيه دون علمها ؟..

يحيى : لا .. لا أعرف ..

الوكيل : وبماذا تعلل اختفاء هذه المرأة بعد الحادث ؟..

يحيى : لا أعرف ..

الوكيل : (**يترك التحقيق ويلتفت إلى يحيى**) اسمع يا دكتور .. لغاية هنا كان كلامك صادق وصريح .. لكن فيما يتعلق

بالشركاء .. بدأت تحاول الإنكار ..

يحيى : أنا فى الواقع ..

الوكيل : أنصحك يا دكتور أنك تستمر فى الإدلاء بمعلومات كاملة وصريحة .. أنت اعترفت بأنك قمت بعملية النقب فى جدار محل الأزياء .. أظن المعقول والطبيعى أنك تكون على صلة بصاحبة المحل .. وإنها هى تكون على علم بما حدث فى جدار محلها .. كلام منطقى والا إيه ؟...

يحيى : منطقى !..

الوكيل : إذن هى كانت شريكة ؟.. دا الطبيعى ..

يحيى : طبيعى !..

الوكيل : تقدر تقول لنا من هى بالضبط ؟..

يحيى : لا .. معرفتى بها بسيطة ..

الوكيل : طيب .. اذكر لنا أوصافها بالدقة ؟..

يحيى : أوصافها .. أظن .. مذكورة عندكم فى التحقيق ..

الوكيل : أحب أسمعها منك ..

يحيى : والله أنا غير قادر على إضافة أى معلومات جديدة بخصوصها ..

الوكيل : إذن أنت رافض الإدلاء بأى معلومات عنها ؟..

يحيى : نعم .. رافض ..

الوكيل : تعرف مكانها الآن ؟..

يحيى : لا ..

الوكيل : قابلتها بعد الحادث ؟..

يحيى : اسمح لي يا سيادة الوكيل. أنا أرفض بتاتًا الكلام عن أى شخص آخر خلاف شخصى ..

الوكيل : يعنى ارتكبت الجريمة وحدك ؟..

يحيى : وحدى ..

الوكيل : غير معقول أنك تقوم بكل هذا العمل وحدك .. أرجوك يا دكتور يحيى إنك تفكر فى مطابقة أقوالك للمنطق والمعقول .. اعترف على الأقل أنه كان معك شركاء !..

يحيى : أنا لا أعترف إلا على نفسى ..

الوكيل : هذا لا ينفى أن فيه معك آخرين ؟..

يحيى : لا شأن لى بغيرى .. أنا قدمت الدليل على نفسى .. ولا أملك أى دليل على غيرى ..

الوكيل : اعترفت بأنك أنت مرتكب النقب والسرقة ..

يحيى : والقتل ..

الوكيل : والقتل .. وقدمت لنا أداة الجريمة ... وهى المسدس المستعمل فى قتل عسكرى البوليس ..

يحيى : صحيح ..

الوكيل : فيما يختص بالسرقة ؟..

يحيى : (**يشير إلى الأدوات والآلات**) أدوات النقب والنسف موجودة قدامكم !..

الوكيل : مفهوم .. لكن المسروقات ؟.. عندك المسروقات ؟..

يحيى : عن إذنك لحظة ...

(يفتح درج مكتبه ويخرج الخاتم الماس ويقدمه لوكيل النيابة ....)

الوكيل : (**يفحص الخاتم ويملى على كاتب التحقيق**) قدم لنا المتهم خاتمًا من الماس متوسط الحجم قال إنه من المسروقات ، وقد أمرنا بوضعه داخل حرز وإرفاقه بملف القضية .. (**يلتفت إلى يحيى**) والباقى ؟..

يحيى : والباقى ؟...

الوكيل : بقية المسروقات .. أنت عارف طبعًا أن خزانة المحل كان فيها بضاعة بكمية كبيرة ..

يحيى : الخاتم دا هو كل ما عندى من المسروقات ..

الوكيل : تقصد من ذلك أن بقية المسروقات عند شركائك ؟...

يحيى : الله أعلم ..

الوكيل : أنت بدون شك تعلم .. لأن من غير المعقول أنك تجهل .. لكن أنت رافض الإجابة ..

يحيى : نعم .. أنا أرفض الإجابة ..

الوكيل : (**يملى**) المتهم رفض الإجابة ... س .. سؤال : هل سبب رفضك هو تغطيتك للشركاء حتى يتمكنوا من الهرب بالمسروقات ؟..

يحيى : لا .. لا .. أبدًا .. أبدًا ..

الوكيل : إذن ما هو السبب فى إخفائك أى معلومات عن شركائك ؟..

يحيى : أرفض الإجابة ..

(شرطى يدخل ويؤدى التحية للمأمور)

الشرطى : (**للمأمور**) واحد اسمه الدكتور أدهم طالب يدخل ..

المأمور : (**يلتفت إلى وكيل النيابة متسائلا**) الدكتور أدهم ؟..

الشرطى : (**مستطردا**) قال إنه ساكن فى العمارة وعنده أقوال ...

الوكيل : عنده أقوال ؟.. يدخل .. يدخل ..

(الشرطى يخرج ويعود فورا بالدكتور أدهم الجراح ..)

الجراح : سلام عليكم !...

الوكيل : وعليكم السلام ورحمة الله !..

الجراح : لا تؤاخذونى .. أنا نازل من العمارة ، وجدت على الباب سيارة البوليس .. سألت قالوا لى إن البوليس والنيابة فوق عند الدكتور يحيى .. قلت أطلع أعرف الخبر .. خصوصًا وأنى ..

الوكيل : عندك أقوال فى القضية ؟..

الجراح : أقوالى هى نفسها أقوال الدكتور يحيى .. لأنى أنا كنت طلبت منه يبلغ .. وهو طبعا بلغكم .. لكن الحكاية دى من شهرين ..

الوكيل : حكاية إيه ؟..

الجراح : حكاية الإصابة الخطأ من الرصاصة ..

الوكيل : رصاصة ؟!..

الجراح : أيوه .. الرصاصة اللى أصابت كتف قريبه ... أنت طبعًا يا دكتور يحيى بلغت عنها من يومها ..

يحيى : (**فى إطراق**) لا ..

الوكيل : تفضل اقعد هنا يا دكتور أدهم .. وقل لنا الحكاية بالتفصيل .. أولا من فضلك الاسم والسن والوظيفة ..

الجراح : اسمى عبد المجيد أحمد أدهم .. السن واحد وثلاثين سنة .. جراح بمستشفى الروضة ..

الوكيل : قل والله العظيم أشهد بالحق ..

الجراح : والله العظيم أشهد بالحق ..

الوكيل : (**وهو يملى على الكاتب**) ما هى أقوالك ؟..

الجراح : أنا ذات ليلة من شهرين تقريبا .. كنت فى سريرى .. دق جرس التليفون .. حوالى الساعة واحدة صباحا ..وإذا جارى الدكتور يحيى بدران يطلبنى على وجه السرعة لإسعاف قريب له أصيب برصاصة على سبيل الخطأ .. طلعت فى الحال وأسعفت المصاب دا كل ما حصل ..

الوكيل : شاهدت الرصاصة اللى أحدثت الإصابة ؟..

الجراح : طبعا .. بعد ما استخرجتها من كتف المصاب فحصتها .. وأذكر أن شكلها لفت نظرى .. وقلت له إنى أستبعد أنها تكون من مسدس عادى .. وأنها أقرب إلى رصاصة بندقية ..

الوكيل : بندقية ؟!.. (**يملى كاتب التحقيق**) قرر الشاهد أنها أقرب إلى أن تكون رصاصة بندقية ... س ... سؤال

وهل ذكر لك الدكتور يحيى أنها من بندقية ؟..

الجراح : لا .. هو أكد لى أنها من مسدس !..

يحيى : دا صحيح ..

الوكيل : والرصاصة موجودة ؟..

الجراح : أنا تركتها هنا بالطبع .. وأذكر أنى لما رجعت فى اليوم التالى أو اللى بعده للتغيير على الجرح ، سألت عنها لأعاود فحصها ، فقال لى الدكتور يحيى إنها فقدت أو ألقيت فى المهملات أو شىء من هذا القبيل ..

يحيى : أظن الرصاصة موجوده فى الكيس ..

المأمور : (**يبحث فى قاع الكيس ويخرج الرصاصة**) ...

الجراح : (**يتناولها ويفحصها**) هى بعينها ..

المأمور : فعلا دى رصاصة من بندقية بوليس .. ويحتمل أنها الرصاصة المفقودة من بندقية العسكرى القتيل ..

الوكيل : (**يملى على كاتب التحقيق**) و بفحص الرصاصة المضبوطة شهد الشاهد أنها هى المستخرجة من كتف المصاب .. كما قرر حضرة المأمور أنها من بندقية بوليس .. وقد أمرنا بوضعها داخل حرز لإرسالها

للطبيب الشرعى لمضاهاتها ببندقية العسكرى القتيل ..
(**للجراح**) .. س .. سؤال : كم مرة غيرت فيها على جرح المصاب ؟..

الجراح : ولا مرة .. لأنى لما عدت بعد ذلك قال لى الدكتور يحيى إن قريبه المصاب سافر ..

الوكيل : ما أوصاف هذا الشخص ؟..

الجراح : شاب عادى متوسط القامة أقرب إلى النحافة .. ما بين الخامسة والعشرين والثلاثين .. شعره أسود .. وعينيه عسلية .. ولا بس قميص وبنطلون بنى غامق ..

الوكيل : لفت نظرك فيه شيء غير عادى ؟..

الجراح : لا أبدًا .. آه .. ربما فقط .. احتضانه لمحفظة كبيرة لونها أسود .. ساعة الألم طبعًا أحيانًا الإنسان يحتضن أى شيء .. مخدة .. محفظة ..

الوكيل : محفظة كبيرة لونها أسود ؟!..

الجراح : أنا طبعًا لم أعلق أهمية كبيرة على الحكاية دى ..

الوكيل : وقت استخراجك الرصاصة كان المصاب وحده فى الشقة ؟..

الجراح : كان هو وقريبه الدكتور يحيى ..

الوكيل : فقط لا غير ..

الجراح : فقط لا غير ..

الوكيل : س .. سؤال : سؤال مهم يا دكتور أدهم : أنت اطلعت على صورة الشاب المحكوم عليه بالإعدام ؟.

الجراح : طبعًا .. اطلعت على صورته فى جميع الجرائد ..

الوكيل : تقدر تجزم بوجود تشابه بين الشخصين ؟..

الجراح : لا يوجد أى تشابه بالمره .. شخصين مختلفين كل الاختلاف ..

يحيى : أهم اختلاف يا سيادة الوكيل بين الشخصين هو وجود أثر الرصاصة فى الكتف .. رصاصة بندقية العسكرى القتيل .. فى حين أن الشاب المحكوم عليه سليم !..

الوكيل : لك حق .. دا أهم فارق .. لكن سؤالى هو مجرد سؤال روتينى للشاهد .. (**يلتفت إلى أدهم**) عندك أقوال أخرى ؟..

الجراح : لا ..

الوكيل : متشكر .. تفضل وقع بإمضائك على المحضر ..

الجراح : (**يوقع بإمضائه**) أقدر أنصرف ؟..

الوكيل : تفضل ..

الجراح : سلام عليكم .. (**يخرج**) ....

الوكيل : (**يملى على كاتب التحقيق**) أعدنا استجواب المتهم ... س سؤال ... ما اسم قريبك الذى ورد ذكره على لسان الشاهد ؟..

يحيى : ليس قريبى .. لا توجد أى صلة بينى وبينه على الإطلاق ..

الوكيل : ثبت أنه أصيب برصاصة العسكرى ، فهل كان موجودًا وقت ارتكاب الجريمة ؟

يحيى : أرفض الإجابة ..

الوكيل : س ... سؤال : هل المحفظة السوداء التى كان يحتضنها المصاب المذكور كانت تحتوى المسروقات ؟..

يحيى : أرفض الإجابة ..

الوكيل : أين سافر المشار إليه ؟..

يحيى : لا أعرف ..

الوكيل : هل توجد بين هذا الشخص وبين المرأة المجهولة صاحبة محل الأزياء معرفة أو صلة أو علاقة ؟..

يحيى : أرفض الإجابة ..

الوكيل : سؤال أخير يا دكتور : هل تعرف الشاب المحكوم عليه

بالإعدام ؟..

يحيى : ولا رأيته فى حياتى .. إلا من صوره المنشورة فى الجرائد ..

الوكيل : هل تعتقد أن له صلة بالجريمة ؟..

يحيى : أعتقد أنه ليس له بالجريمة أى صلة .. لا من قريب ولا من بعيد ..

الوكيل : عندك أقوال أخرى ؟..

يحيى : لا ...

الوكيل : تفضل وقع على أقوالك ..

يحيى : (**يوقع بإمضائه على المحضر**) ..

الوكيل : (**لكاتب التحقيق**) اقفل المحضر ..

يحيى : تسمح لى بسؤال يا سيادة الوكيل ؟..

الوكيل : تفضل !..

يحيى : فيه أى شك الآن فى براءة المحكوم عليه بالإعدام ؟..

الوكيل : الواقع إن مجرى القضية كله تغير ..

يحيى : أنا تتبعت أقوال الشاب المحكوم عليه ، فى الصحف أيام التحقيق والمحاكمة ..

الوكيل : أنت عارف أنى أنا نفسى كنت المحقق .. أقواله كانت

مضطربة .. ومتناقضة أحيانًا .. ومخلخلة .. كل شىء فيها كان يثير الشبهة ضده ..

يحيى : ومع ذلك كان برىء ..

الوكيل : مع الأسف ..

يحيى : فى حين أن أقوالى أنا صريحة واضحة مرتبة .. بعيدة عن كل تخلخل أو اضطراب ..

الوكيل : بدون شك أنت فيما يتعلق بشخصك قررت الحقيقة بالحرف الواحد ..

يحيى : فعلا .. الحقيقة !!!...

الوكيل : والأدلة مادية ملموسة .. المسدس المستعمل فى الجريمة .. الرصاصة المنطلقة من بندقية العسكرى .. ووجود الشريك المصاب بالرصاصة عندك هنا .. وشهادة الطبيب الجراح .. وضبط أدوات النقب وآلات النسف ..

يحيى : أرجوك إذن .. ارفع السماعة وقل للنائب العمومى !..

الوكيل : القضية كلها بالطبع ستعرض عليه حالا ..

يحيى : (**يرفع السماعة**) أرجوك .. كلمه حالا قدامى .. فيه محكوم عليه بالإعدام ظهرت براءته.. أطلبه لك ؟!..

الوكيل : اطلبه !

يحيى : (**يدير قرص تليفون**) ألو .. ألو .. مكتب سيادة النائب العمومى .. لحظة واحدة .. (**يسلم السماعة لوكيل النيابة**) تفضل !..

الوكيل : (**فى التليفون**) أنا وكيل النيابة المحقق فى قضية السطو على محل جرابيان .. وصلنى بسيادة النائب حالا .. ألو .. ألو .. سيادة النائب .. أيوه يا أفندم .أنا..فعلا.. تم التحقيق .. تمام .. تمام .. طبعًا اعتراف كامل .. أدلة مادية يا افندم .. المسدس .. ورصاصة العسكرى .. وشهادة .. بالطبع ... بالطبع .. حاضر حالا .. فى الطريق بملف القضية .. مقبوض عليه طبعًا .. وهو كذلك .. (**يضع السماعة ويلتفت للمأمور**) يا حضرة المأمور .. سيادة النائب العمومى طالبنا فى الحال مع القضية والمتهم ..

المأمور : مقبوض عليه طبعًا ..

الوكيل : طبعًا ..

المأمور : (**متقدمًا بالقيد الحديدى**) متأسفين يا دكتور !..

يحيى : (**يمد يده للقيد**) لا .. أبدًا .. الواجب ..

الوكيل : فعلا .. آسفين جدًا يا دكتور .. واسمح لى أسألك بصفة شخصية خارج التحقيق طبعًا .. قل لى .. أنا أفهم كون شخص فى ثقافتك وتهذيبك ضميره يستيقظ ويعترف ويهتم بمصير محكوم عليه برىء .. لكن الشىء اللى أنا مندهش له هو أن أستاذ فى كلية الحقوق له مكانتك يقدم على ارتكاب جريمة بهذه الخطورة !..

يحيى : لحظة جنون ..

الوكيل : يجوز .. أحيانًا الإنسان يغلط غلطة كبيرة ، مهما كان مركزه !..

يحيى : أنا جاهز ..

الوكيل : (**للمأمور**) كل شىء جاهز يا حضرة المأمور ؟..

المأمور : كله تمام ..

الوكيل : والمظبوطات ؟..

المأمور : متحفظين عليها ..

الوكيل : يالله بنا !

(يتحركون للانصراف وبينهم الدكتور يحيى مقيدا بالحديد .. وعندئذ يظهر عم شعبان حاملا حقيبة السفر ...)

شعبان : أشوف وشك فى خير يا دكتور .. أنا والله قلبى ما خلصنى أسافر من بره بره قبل ما اشوفك .. (**يفطن إلى الشرطة فيصيح**) الله .. دكتور . والبوليس ماله ومالك يا دكتور يحيى .. دكتور يحيى ..

الوكيل : من الرجل دا ؟..

يحيى : دا الرجل العجوز الطيب اللى مربينى !..

الوكيل : تحفظوا عليه !..

يحيى : قلت لك سافر يا عم شعبان .. قلت لك سافر ..

شعبان : (**تقع من يده الحقيبة ويتهدج صوته**) الحديد فى يدك .. كان موتى أحسن .. ولا أشوف فى يدك الحديد .. أنا أروح مطرح ما تروح ..

(يريد اللحاق به .. فيمنعه رجال الشرطة فيقع فوق حقيبته منهارًا .....)

(ستار)

لغة المسرحية

هذه هى المسرحية الستون .. أى أنى بها أتم ستين مسرحية منشورة .. ومع ذلك فإنى لم أزل فى المحاولة والبحث .. وخاصة فيما يتعلق بمشكلة اللغة المناسبة للتمثيلية العصرية فى بلادنا ..

وعلى الرغم من اصطناعى لغة عربية مبسطة غاية التبسيط ، إلا أنى أجد عند التمثيل الحاجة إلى من يحولها أو يترجمها إلى اللغة العامية . وهذا وضع عجيب . فالاعتراف بوجود لغتين منفصلتين لأمة واحدة، تسعى إلى إذابة الفوارق بين طبقاتها لأمر لا يبشر بخير.. ولطالما عيرنا أهل اللغات الحية بأن لغتنا العربية صائرة إلى زوال لأن الناس فى تخاطبهم لا يتكلمونها .. وكان أهل المصلحة منهم يمعنون فى إيهامنا بعمق الهوة بين الفصحى والعامية ، وباستحالة تلاقيهما يوما .. والواقع الذى ألاحظه اليوم ولاحظه كثيرون هو عكس هذا الزعم .. فالعامية هى المقضى عليها بالزوال .. والفارق بينها وبين الفصحى يضيق يوما بعد يوم .. ويكفى أن نستمع إلى فلاحنا أو عاملنا فى مجلس الأمة أو مجالس الإدارات ليتضح لنا أن لغة الكلام العادى قد ارتفعت

إلى المستوى الفصيح .. فهو مثلا يقول : « دا موضوع يهم جميع الفلاحين .. » أو « الأرباح دى تم توزيعها بالنسبة لأغلب العمال » إلخ .. فإذا تجاوزنا عن الإبدال للذال والدال فى اسم الإشارة « ذا ، وذى ، وذه » الذى يصبح فى التخاطب « دا ، ودى ، وده » فإن العبارة كلها تصبح صحيحة .. وهذا النوع من الرخص والاختزالات موجود فى اللغات الحية عند التخاطب بل وفى الكتابة الحوارية .. ففى الإنجليزية مثلا : I am تنطق وتكتب I' m .. وفى الفرنسية Il ne faut pas faire cela تنطق وتكتب فى الحوار أحيانا faut pas faire ca وكان من أثر هذه الرخص والاختزالات أن اختفت مشكلة اللغتين المنفصلتين فى تلك البلاد .. لأن الفصحى هناك أفسحت صدرها لبعض الشائع فى النطق والحوار دون أن تطرده من حظيرتها طردًا ، فيلجأ إلى الابتعاد التام وينشىء لنفسه لغة خاصة به يعمق فيها الفوارق والحواجز .. نحن أيضًا فى لغتنا العربية بشىء من السماح فى لغة التخاطب والحوار ببعض الرخص والاختزالات الشائعة على الألسن فى أسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، نستطيع أن نضيق بها الحدود والفروق والحواجز .. وأن نصل إلى مستوى موحد من لغة عربية أقرب ما تكون إلى السلامة .. وحسبنا أن نلاحظ المتكلمين فى الندوات والمجالس العادية لنعجب لضآلة الفارق بين

العربية وما سمى بالعامية .. فعندما يقول رب أسرة على المائدة : « هاتوا لنا التفاح اللى اشتريته » فهذه العبارة سليمة إلا من اختزال الاسم الموصول « الذى » إلى « اللى ».. كما اختزل الإنجليز I will إلى I'll .. إن أكثر ما نسميه لغة عامية ما هو إلا اختزالات اقتضتها سرعة الكلام والخطاب كما يحدث فى أكثر اللغات الحية .. فعندما نقول « بدى » إنما نختصر لسرعة النطق كلمة « بودى » .. فنقول : « بدى أسافر » بدلا من : « بودى أسافر ».. وكذلك الحال فى قولنا « أيوه » بدلا من : « أى والله » ... وعندما نقول « ما اعرفشى » إنما نختزل « ما أعرف شىء » .. أو على الأصح ندمجها بعد تسكين أواخرها .. وتسكين الأواخر أى الوقوف بالسكون وعدم الإعراب هو أيضًا من صفات لغة التخاطب السريعة فى كل أمة عربية .. ولعل الأمر كان كذلك أيضًا أيام العرب القدامى فى أوج حضارتهم .. فقد كان يقال « سَكِّن تَسْلَم » .. وما نحسب الكلام والتخاطب فى الأسواق فى أيامهم كان دائما بإعراب أواخر الكلمات .. فالتسامح إذن فى الوقف فى الحوار التمثيلى العصرى المنطوق والمكتوب يجب أن لا يقدح فى عربية اللغة أو سلامتها .. وقد قال ابن الأثير فى كتابه « أسد الغابة » إن اللحن لا يقدح فى بلاغة أو فصاحة .. بقيت مسألة الكلمات التى شاع استعمالها فى حياتنا اليومية وحسبناها عامية وهى فى

حقيقتها صحيحة وموجودة فى القواميس مثل « أشرفك بكره » و « اخرج بره » و « خش فى الموضوع » و « زيى زيك » و « بس » إلخ إلخ .. وقد سبق للمرحوم المازنى أن أشار إلى الكثير من ذلك واستعمل عبارات مثل « عالماشى »... وعلى هذا القياس يمكن استعمال « ذا الوقت » أو « دالوقت ».. فالدال والذال والضاد والظاء يحل أحدها فى النطق محل الآخر فى بعض البيئات والقبائل .. فكلمة «فاض» كانت تنطق أحيانا «فاظ».. ووردت فى الكتب القديمة « فاظت روحه ».. وعلى ذلك لا جناح فى نطقنا « بالظبط » بدلا من « بالضبط » ونطقنا « دا » و « دى » و « ده » بدلا من « ذا » و « ذى » و « ذه ».. وكذلك ما يسير على نهجها مثل « كذا » التى ننطقها « كدا » أو « كده »... ويلحق بها كلمتا « إيه » و « ليه » مما شاع استعماله فى حديثنا نحو : « إيه رأيك فى المسألة ؟.. » و « ليه امتنعت عن زيارتى ».. مثل هذه الرخص والاختزالات فى التخاطب يمكن قبولها .. إذ من الشطط أن نطالب الناس بالطفرة ونلزمهم فى مجالسهم العادية باستعمال كلمة « لماذا » بدلا من « ليه » حتى ينطقوا : « لماذا امتنعت عن زيارتى ».. إذا أردنا أن نطاع فلنأمر بما يستطاع .. كل ما نرجوه ونراه الآن فى الإمكان هو العمل على قدر المستطاع على إزالة الوهم بوجود لغتين منفصلتين تقوم بينهما هوة

سحيقة.. فإن هذا الاعتقاد هو الذى جعل كثيرًا من كتابنا يمعنون فى تعميق الهوة بدون مبرر أحيانًا.. لا لشىء إلا لتأكيد انفصال العامية وإظهارها بمظهر اللغة المستقلة.. وماداموا قد انفصلوا بها واستقلوا فهم أحرار فى المبالغة والتكلف وصنع فروق مفتعلة افتعالا.. فعبارة «قل لى» مثلا يكتبونها «قوللى» مع أن العربية السليمة هنا هى الأقرب إلى النطق.. ولكنها رغبة الإمعان فى إقامة الحواجز والقضاء على كل تشابه، والتشويه لمعالم اللغة العربية، تنصلا منها وتجاهلا لها.. وأحيانًا جهلا بها.. كذلك تقع بعض المسئولية على بعض المتقعرين؛ ممن يحلو لهم تجنب الشائع الصحيح لمجرد أن العامة عرفته.. فعندما شاع مثلا قولهم «فلان موظف نشيط» استعمل المتفاصحون كلمة «نشط» مع أن الأفصح لغة هو اللفظ المتداول.. إذن هى رغبة متعمدة من الطرفين؛ لاختلاق هوة مصطنعة بين الكتابة و التخاطب، أو بين طبقتين من الناس..

ونحن اليوم بسبيل بناء أمة موحدة فى التفكير والعمل، ونتحدث عن إذابة الفوارق بين الطبقات.. فكيف يتم ذلك بغير إذابة الفوارق فى لغة التخاطب.. وهنا يقع العبء الأكبر على كتاب الحوار القصصى والتمثيلى.. فهؤلاء هم المنوط بهم مهمة إزالة الفوارق اللغوية.. فلا يكفى أن يقولوا إنهم يصورون الواقع.. إن واجبهم أيضًا هو التأثير فى الواقع، وتغييره وتشكيل واقع الغد.. ولقد كان

للمؤلفين المسرحيين فى أوروبا فى العصور الماضية فضل الارتفاع بلغة التخاطب فوق المسارح مما جعل الناس يحاكونها فى حياتهم اليومية .. وفى وقتنا الحاضر تضاعفت قوة التأثير عندنا بوجود السينما والإذاعة والتليفزيون .. فإذا استمر كتاب الحوار يبالغون فى تصيد الهابط من الألفاظ بغرض إضحاك الناس أو بحجة تصوير واقعنا ، فإننا سنظل نعيش فى مجتمع غارق أكثره فى السوقية والابتذال .. مع أن واقعنا ليس فى كل الأحيان بهذا السوء .. فالعامل والفلاح والعمدة والشرطى لا يتحدثون فى الحياة دائمًا بهذه اللغة الكاريكاتورية التى نعرضها فوق المسارح وعلى الشاشة .. فنحن إذن من أجل الإضحاك نضحى بأهم الغايات الفنية والاجتماعية معًا : وهى العمل على الارتفاع بالمستوى اللغوى لطبقات الشعب .. وإنى أنصح لكل كاتب حوار أن يضع بجواره « القاموس الوسيط » للمجمع اللغوى — ولن يكلفه ذلك أكثر من جنيهين — ولكنه سيسر وسيدهش إذ يجد فيه من الألفاظ الصحيحة أو التى اعتبرت صحيحة ما كان فى الظن والحسبان أنها من لغة العوام ، مما يسهل له عملية التقارب المنشود ..

فى هذه المسرحية حاولت شيئا من هذا التقارب الذى سبق لى أن حاولته فى « الصفقة » بما أسميته « اللغة الثالثة ».. فلغتها هى لغة التخاطب العادية فى حياتنا اليومية .. ولكنها مع ذلك قريبة إلى العربية

الصحيحة .. فهى إذن عند التمثيل لن تحتاج إلى الترجمة إلى ما يسمى بالعامية .. وبذلك لن يكون هناك نصان للمسرحية الواحدة .. بل نص واحد هو هذا النص .. ولا عبرة للقول إن الممثل سينطقه مختلفا أى « عاميا » فهذا القول مردود .. لأن مخالفة المنطوق للمكتوب أمر شائع ؛ قديمًا وحديثًا .. ففى الإنجليزية نكتب كلمة « موجم » وينطق « موم ».. وفى الفرنسية جميع الكلمات التى تنتهى بحرف « S » مثل « dis » و « fais » لا ينطق فيها الحرف الأخير أبدًا .. وفى لغتنا العربية من قديم كان المنطوق المخالف للمكتوب أمرًا شائعًا .. ولعل القراءات السبع للقرآن الكريم مما يفسر ذلك .. أما فى التمثيل فإن مخالفة المنطوق للمكتوب شيء طبيعى .. وما من بلد من بلاد العالم لا يتصرف فيه الممثل عند النطق التصرف المناسب لتلويس الشخصية .. ومن أمثلة ذلك مسرحيات « مارسيل بانيول » عضو المجمع الفرنسى .. فهى مكتوبة بالفرنسية العادية ، ولكنها تنطق على المسرح بلهجة أهل مرسيليا .

إن المهم فى الأمر كله هنا هى وحدة النص .. وما نسعى إليه هو القضاء على ازدواج النص ، وعلى الازدواج اللغوى فى كتابة الحوار العصرى .

خلاصة القول عندى إنى أرفض الاعتراف بوجود لغة منفصلة

مستقلة اسمها « العامية » نترجم إليها العربية ، كما لو كانت العربية لغة أجنبية .. فى حين أن الموجود هو مجرد لهجة تخاطب عربية استخدم فيها بعض الرخص والاختزالات والاستبدالات كاستعمال الحاء بدل السين فى الفعل المستقبل .. فتنطق « حاكتب » بدلا من « سأكتب » وإلحاق الباء بالفعل المضارع تأكيدًا للحاضر مثل « بيكتب » وكل هذه الفروق فى النطق والتخاطب لها نظائرها فى بعض اللغات الحية ، وهى على كل حال ليست من الضخامة التى تبيح الزعم والاعتقاد بوجود لغة مستقلة منفصلة عن العربية .. وإننا بقليل من حسن النية وقوة الإرادة نستطيع تدريجيا أن نرتفع بأسلوب تخاطبنا العادى إلى مستوى تضيق فيه الفروق بين الكتابة والتخاطب ؛ كما هو حادث فى اللغتين « الإنجليزية والفرنسية »... وإنى كلما شغلت نفسى بملاحظة بعض المتكلمين عندنا وجدتهم — على غير وعى منهم — قد نطقوا لغة عربية سليمة ، تكاد تقترب من لغة الكتابة ، فيما عدا ترك الإعراب ، ونطق القاف فى قال ويقول بالهمزة أو الجيم ، حسب المنشأ والمنطقة .. فالهوة إذن ليست سحيقة إلى الحد الذى يبيح العمل على تعميقها ، وشطر اللغة الواحدة شطرين ، وجعلها لغتين .. وقسم الشعب شعبين .. فلنحاول إذن — على قدر الإمكان — تضييق الفوارق ، وإلقاء الجسور ورم الكسور .. ولن

يكلفنا ذلك فى أول الأمر إلا الرغبة الصادقة والعزم والإصرار .

وهذه المحاولة كغيرها من المحاولات التى سبقت فى هذا المجال ، ليست ملزمة فى شكلها وطريقتها لأحد ، ولا لى أنا نفسى .. فإن لكل كاتب أن يجرب مرارًا ، وأن يحاول كثيرًا فى هذا السبيل .. كل على طريقته ، وعلى قدر اجتهاده .. المهم فى الأمر كله هو أن يكون هدفنا النهائى الارتفاع بلغة التخاطب لا الانحطاط بها .. وأكرر قولى إن مهمة الكاتب والفنان هى صنع واقع الغد ، لا مجرد الاستنامة إلى واقع اليوم .. وإننا كلنا نتطلع إلى الغد الذى نرى فيه لغة تخاطبنا العادية قد نظفت وارتفعت ، وأصبحت أقرب ما تكون إلى لغة الكتابة بالعربية الصحيحة ، كما هو الحال فى اللغات الحية المحترمة ، ومنها لغة « تشيخوف » و « جوركى » ... وكانا يكتبان لجماهيرهما باللغة الأدبية .. ومع ذلك تقوم فى بلادهما اليوم حركة تنقية للغة، حتى لا يورث جيل الغد الأخطاء .. إن واجب كتاب العربية أيضًا أن يمهدوا لذلك الغد ؛ لأن طبقات شعبنا فى تقدم مستمر ، وفى تقارب متزايد ، وفى تطور دائم من حيث المستوى الاجتماعى والفكرى والثقافى .. وإن شيوع التعليم جعل الشعب بمختلف طوائفه أكثر وعيًا واستعدادًا لتقبل الرقى فى أدوات تعبيره .. ولذلك ازداد انتشار الصحافة والإقبال عليها والانتفاع بها .. غير أن الملاحظ أن لغة

الصحافة أرقى من لغة المسرح فى حياتنا الحاضرة .... فلا بد إذن أن نعمل على أن تكون لغة المسرح فى التمثيلية العصرية فى مستوى لغة الصحافة على الأقل ، إذا أردنا أن يكون لمسرحنا دور قيادى مماثل لدور الصحافة فى تطور أداة التعبير لدى الجماهير .. والمسألة التى كان يجب أن تكون محل التساؤل هنا ؛ هى : هل يجب أن نضع على المسرح اللغة العربية مباشرة ونعود الجمهور سماعها ؟.. أو نتدرج بالأمر من خلال تجارب كهذه التجربة وغيرها للارتفاع بالعامية ؟..

أما الكلام على أساس ما نحن فيه ، والوقوف السلبى عند عاميتنا الراهنة لا نريد بها بديلا . ولا نحاول لها تغييرًا أو تطويرًا ، فهو مالا أراه صالحًا لحاضرنا أو مستقبلنا .

وحبذا لو انتهى الرأى إلى تفصيح العامية ؛ باستخدام العربية المبسطة أو ما يمكن تسميته « عربية التخاطب » ونعود الناس تذوقها ، والمسرح استعمالها .. فإنه لمن العجب أن يبدأ مسرحنا بالفصحى منذ عهد « الشيخ سلامه حجازى » وينجح النجاح الساحق أمام جمهور فى الحضر والريف قليل الحظ من التعليم أيام الاحتلال ، ثم ينتهى إلى العامية الطاغية فى عهد التعليم والاستقلال ؟..

بل إنه كان من أثر حفاظنا على الفصحى فى الأدب والفن أيام

الاحتلال أن استطعنا إيجاد نوع من التماسك بين الأمم العربية جميعها ، على الرغم من خضوعها لقضية الحكم العثمانى والفرنسى والبريطانى .. كنا باللغة الفصحى وحدها فى الأدب والفن فى وحدة حقيقية من الروح والفكر أمتن وأعمق من أى وحدة سياسية .

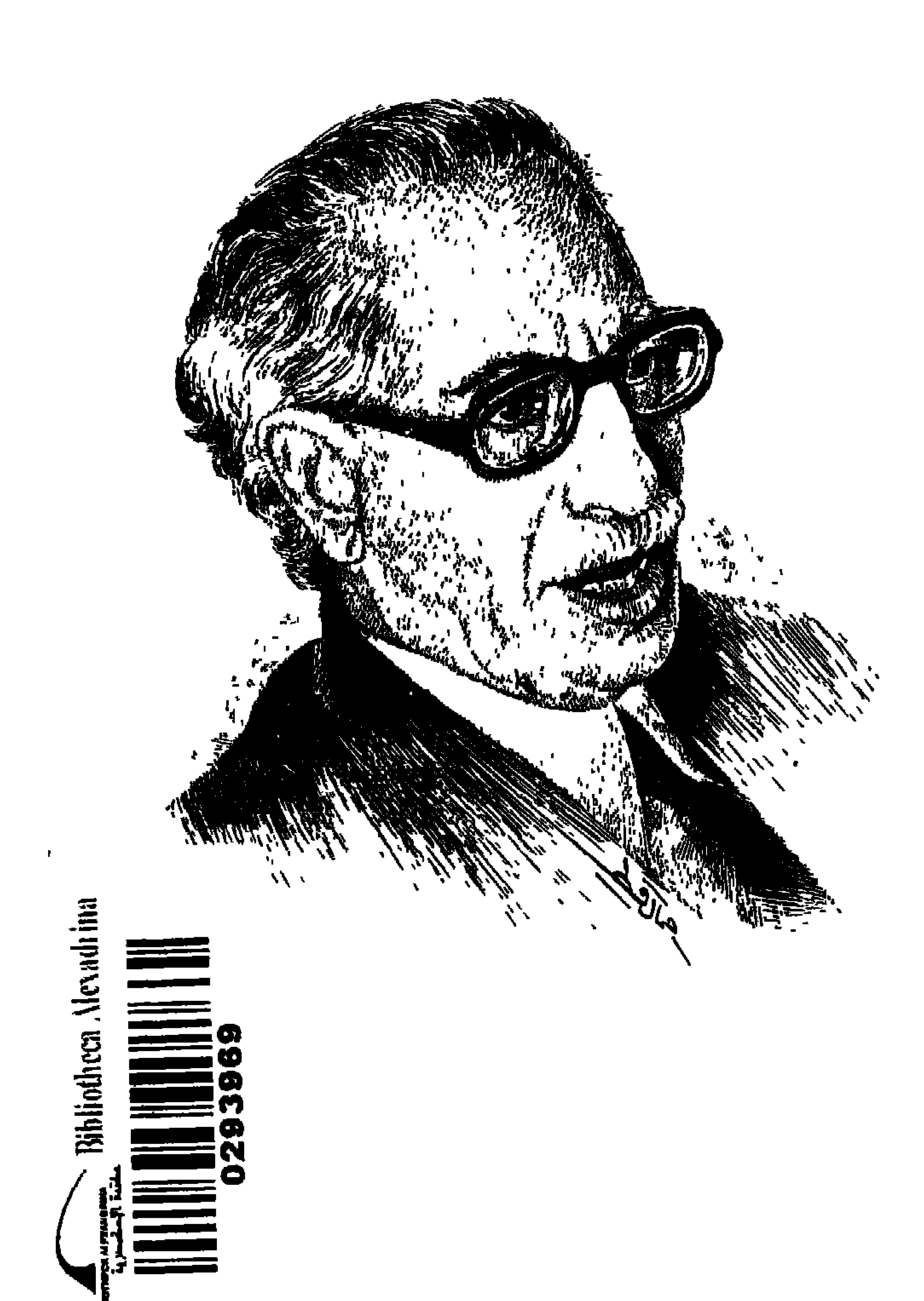
أرجو ممن يهمهم الأمر أن يتحروا عما إذا كان شيوع العامية المحلية من بين العلل التى ساعدت على التفكك الروحى والفكرى ؟.. أو ستساعد على ذلك ؟ فقد بدأ بالفعل التساؤل فى بعض البلاد العربية : لماذا تفرض علينا عامية مصر ، ولا تكون لنا عاميتنا ؟.. وظهرت بالفعل بعض البوادر فى بعض ألوان الأدب والفن .. وإذا استمر الحال سنجد أنفسنا يوما مضطرين إلى ترجمة الكتب والأفكار والفنون من لغة محلية إلى لغة محلية أخرى داخل نطاق العالم العربى .

وبذلك تتفتت ثقافتنا وينقطع اتصالنا الفكرى ، ونفقد ميزة لغة واحدة ، واسعة الانتشار كانت فى يدنا وأضعناها ، فى الوقت الذى تسعى فيه كل دولة كبرى وتحرص على أن تكون لغتها هى لغة الفكر والثقافة والتفاهم فى أوسع رقعة ممكنة من العالم .

إن توحيد لغة التخاطب العربية بين الطبقات للعرب جميعًا إن تعذر بالتزام الفصحى ، فلا أقل من محاولة تفصيح العامية ؛ بتقريبها على قدر الإمكان من الفصحى .. لتكون « العامية الفصحى » هى لغة التخاطب الموحدة .. وهذا ما سوف يحدث حتما بارتفاع مستوى الوعى الثقافى العام لدى الشعوب العربية جمعاء ؟

ت .ا

رقم الإيداع : ٣٩٦٢ / ٨٨
الترقيم الدولى : ٥ ــ ٠٤١٩ ــ ١١ ــ ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

الثمن ٣٠٠ قرش